

# مخاضة الزيت

جمادى الأولى ١٣٨٢

أكتوبر ١٩٦٢





## بَيْنِي وَبَيْنَ كِتَابٍ

في هذا العدد

الصفحة

انا : حسناً ، انك اعترفت ، فما جدواك من هذا الاعتراف ؟  
هو : جدواي عظيم ، عظيم جداً . اتدري ان هذا الاعتراف في صالحى ؟  
انا : دعنا من اطالة الحوار ، وقل لي باختصار ، كيف ذلك ؟  
هو : سأقول لك كيف : انك حين تقرؤني قراءة التأمل المستوعب ، لا قراءة الراكض العجل - كما هي طريقك أحياناً - حينذاك تنتهي الى استيعاب قضايا فكرية جديدة تظل تتعمق في ذهنك ، وتتفق عليها مجموعة اخرى من القضايا والتساؤلات الفكرية ، وكلما اتسعت مطالعتك ازداد معها الالارات والمناقشات ، وعياً او دون وعي .  
انا : هذا كله معقول . ولكن قل لي : من الذي يثيرها ؟  
أأنت أم انا ؟ انك بمفردك لا تثير شيئاً ، فأنت كبة جامدة ، اسير اوراق ، أليس كذلك ؟  
هو : اسير اوراق ؟ وأنت ؟ أأنت اسير اشياء وأشياء ؟ بل انت - ان اردت الصدق - جرم مهمل لولاي ؟  
انا : ليس صحيحاً . فأنا على الاقل عاقل ، ناطق ، مفكر .  
هو : كفك تهاجراً . ان عقلك وعاء . ولكن لا بد له من المحتوى .  
انا : هل قلت «وعاء» ، ومحتوى ؟ أولست انت وعاء يخزن ... يخزن الجيد والردى ؟  
هو : اذاً فنحن صنوان ، كل منا «وعاء ومحتوى» ، أليس كذلك ؟  
انا : كلا ، بل انت جزء من فكر صاحبك الذي عرضك على هذه الصفحات .  
هو : انا الآن كيان قائم بذاتي ، تماماً كالطفل لحظة ميلاده ، بصرف النظر عن عامل الوراثة . وأياً كان الامر فلا غنى لك عني .  
انا : هذا يتوقف على مدى فائدتك لي . وبهذه المناسبة هل تذكر قول الشاعر : «وخبر جليس في الزمان كتاب» ؟  
هو : وهل نساها نحن معشر الكتب ؟ ولكن ألم تسأل نفسك يوماً لم صن الشاعر بمثل هذا البناء على القارئ ؟  
انا : لست اتري بالضبط . على اي حال فالبناء على الكتاب يستلزم البناء على قارئه . وبهذه المناسبة : هل تروني قارئاً جيداً ؟  
هو : جيداً ؟ بل الاصح كقول .

سيف الدين عاشور

كتاب ينتهي الى العزلة لان صاحبه - اعني مؤلفه - قفى عليه بذلك دون قصد . فما ان تناولته وبدأ في تصفحه حتى تشعر أن هذا ليس سميرك المختار ، فعنده الى مكانه بين صفوف الكتب . وكتاب آخر تقبل عليه اقبال الوامق من صفحاته الاولى . وربما طالت بينكما الالفة فلا تفتأ تعود اليه بين الآونة والاخرى .  
وهذا حديث عن كتاب من هذه الكتب التي تألفها وتشعر انها تألفك . ولم لا ؟ فالالفة الطيبة لا تكون الا من جانين . امتدت اليه يدي ذات مرة لتلقظه كالألف عادني لا اكثر ولا اقل . وتقبل الي انه يزول الي - جدلاً لتجديد هذا اللقاء ، وكأنه يعجب في ذات الوقت من ان يكون نصيبه اوفى من نصيب الكتب الاخرى ، تناولاً ومطالعة . ونخيلت حواراً يدور بيني وبينه على النحو التالي :  
هو : خيراً ان شاء الله . أألماسة عابرة ، أم مطالعة مترتبة ؟  
انا : هل قلت «خيراً» ؟ ولم ؟ هل توجس شراً لا سمح الله ؟  
هو : قد اكون شراً . أتدري كيف ؟ حين يكون رائدك مجرد اجزاء الوقت بين صفحتي ، فكضي بالنظرة العاجلة ، ويتسر الموضوع ابتساراً . وبقيتي انك اعترفت هذا الخطأ مرات من قبل .  
انا : ما هذا الكلام الكبير ؟ اصاحبك علمك هذا ؟ ما شأنك على اي حال ؟  
هو : انها ملاحظة ، مجرد ملاحظة ، شئت أم ابيتها . انا : لقد قيل لنا انكم معشر الكتب «رفاق صامتون وسار مصيخون» . فما هذا الشلوذ منك ؟  
هو : من قال لك هذا ؟ دعني أسألك : انك حين تقلب صفحتي بين يديك وتشعر تلثم كل سطر مني ، من الصامت فينا حينئذ ومن المتحدث ؟  
انا : سؤالك هذا غريب لم يخطر ببالي قط ! اصدقك القول لعلك مصيب . لعلك انت المتحدث .. ولكن كيف يكون ذلك ؟ اني حين اقروك فكأنني احسدت نفسي . أأرى ؟ اذاً انا المتحدث على ما اعتقد !  
هو : دعك من هذا التخيل الباطل . فأنا الذي اتحدث الى فكرك ، وأثير فيه طائفة من الاسئلة . انا : أأريت ؟ فانك لا تتحدث اذاً ، بل تكفي بأن تثير طائفة من الاسئلة . انك تثير من الاسئلة اكثر مما تجيب . هو : ومن الذي ينكر ذلك . انا - على الاقل - لا انكره . وصاحبني الذي ابرزني الى عالم الوجود - اقصد عالم الفكر - لا ينكر هذه الحقيقة .

بيني وبين كتاب

لحظات الابداع الفني

السفانية

امجاد العرب في صقلية

الادب وسيلة تربية وتوجيه

من تراث العرب

القيمة الفنية والتاريخية لجامع

بني امية

الام الرووم (قصة قصيرة)

الاصمعي

اختبر معلوماتك العامة

موجات الصوت

اللوحات (قصيدة)

السلامة وأهميتها في حياة الفرد

دراسة في القصة الامريكية

الطاقة الانسانية

الرفد المرفوض (قصة قصيرة)

هل من جديد ؟

شعرها العربي الاسود (قصيدة)

الحركة الادبية في العالم العربي

الصواعق وغرائبها

ركن المنزل

الصفحة الضاحكة

الجديد في دنيا الزيت

## قافلة الزيت

مديرها سيف الدين عاشور

نصبت دوشه هيتا يمن

شبكة الانترنت

المجلد العاشر

العدد الخامس

شكيب الأموي

رشيد التجندري

مساعدة المحرر فؤاد الريس

صورة الغلاف

قياس درجة الضجيج في محطة كهرباء الظهران للمحافظة على السمع لدى الموظفين .  
(تصوير : والترز)



# لحظَاتُ الأبداعِ الفني

فلم الدكتور مصطفى ضرور • استاذ النقد الأدبي بجامعة الملك سعود

من القضايا التي لا يكف عنها الجدل ، قضية صلة الأديب بعمله ، واللحظات التي يتدفق فيها العمل الفني مستقلا عن صاحبه . ومثل هذا الجدل قديم قدم معرفة الإنسان بالتعبير الواعي عما في نفسه ، سواء كان نبع ذلك التعبير الحياة أم الخيال . ولقد اتجه النقد في سعيه لكشف هذه الصلة الى اتجاهين أساسيين ، الأول منهما يسعى لتفسير النص الأدبي وتقويمه وفق القواعد اللغوية والفنية ، والثاني كان محاولة لرد بواعث العمل الفني الى مصادرها .

**وفي** الاتجاه الأول تلعب اللغة التي يختارها صاحب العمل الفني دورا أساسيا في تمكين النقد من تتبع خطى الأديب أثناء صياغته ، والذي لا شك فيه أن الخبرة والمراعاة تكسبان الأديب قدرة على تخير أساليبه ، حتى تبدو طبيعية خالية من الصنعة كلما عمقت تلك الخبرة واتسع ذلك المران . ومنذ القدم أيضا وكمة ميزان النقد تشول أو ترجح مع الفشل أو التوفيق في اختيار الوعاء الذي يصب فيه صاحب العمل المضمون الذي يعمل في ذهنه وعقله . ولطالما تنازع اللفظ والمعنى انتباه النقاد والمتذوقين . وسواء في الآداب الأجنبية أو في أدبنا العربي فقد تصارع انصار هذين العنصرين العضوين الجوهريين للصياغة . فبينما ذهب أناس الى أن المعاني ملك للجميع ، ينتهيا الخاصة والعامة ، وأن الفارق بين البقاء والفناء رهين باستخدام التعابير المتقاة الرائعة ، ذهب نفر آخر الى أن العناية باللفظ والتفتيش عنه في تكلف وصنعة ، تزهق روح الأدب ، كالعروس التي تقتلها كثرة الخلي والوشي ، أن حملت من ذاك فوق طاقتها . وأيا ما كان الأمر في هذا الجدل ، فلا يكاد الإجماع يخرج على أن اللغة الصادقة النقية تخلق في نفس القارئ رغبة في تذوق العمل ، تماما كالوعاء الصافي ، يغرينا جماله بمعرفة محتواه ، حتى وإن لم يلد لنا طعمه بعد حين . ونعني بالحديث عن اللغة الصادقة ، اللغة التي تحمل

سمات صاحبها ، وتنقل لنا في إخلاص انفعالاته دون قرعة جوفاء أو زيف مبهم .

**ولأن** النقد ، ونعني به التقيب عن مثيرات الانفعال المنتجة للعمل ، نلتقي بعدة تفسيرات تحاول رد هذه المثيرات الى بنائيعها . ويبرز من هذه التفسيرات تياران كبيران : الأول منهما يرد العمل المبدع الى المجتمع وما يحيط به الأديب من ملابسات وألوان . وأثر المجتمع هنا يمتد من المحيط الاجتماعي الواسع الى المحيط الاجتماعي الخاص . وهذا التيار النقدي يعتبر العمل الفني ثمرة اجتماعية ، تتأثر بكل ما يؤثر في الحياة المحيطة بالأديب ، سواء تعلق ذلك بالطابع الفكري الشائع ، أو بالطابع الحضاري العام أو بالدوق السائد في البيئة . والأديب في عمله يصور ما يستقبل من موجات عاطفية وذهنية ، أو ما يطفو في البيئة من مظاهر نفاق وتخلخل وتفكك أو مظاهر تضامن وتعاون للخير . كما يستطيع الأديب تصوير مكونات بيئته ومقوماتها الروحية والحضارية . ويستهدف الأديب من ذلك محاولة حل بعض المشاكل الاجتماعية أو عرضها عرضا موجيا للقراء بضرورة التغيير والإصلاح ، بل ربما يقصد الأديب هدم بعض اجزاء التركيب الاجتماعي ليحل محلها شيء أفضل ، يرى فيه صاحبه خلاصا للإنسان من آلامه أو متنفسا لآماله . وكأن هذا التيار النقدي يرى الأديب بمثابة المرأة العاكسة لاشعة المجتمع الواقعة عليها .

**وقد** يتساءل النقاد عن مبلغ مواكبة الأديب للحركة المجتمعية : هل الأديب اسبق من المجتمع في نحت نماذجه الجديدة ، أم أن المجتمع هو الملهم لمؤلف العمل بلوحاته ونماذجه؟ وواضح أن الفصل الحاسم في مثل هذا الخلاف أمر لا مبرر له . فكثيرا ما يحدث الأمران ، فلقد نرى أدباء يصورون حياتهم الواقعة ، وفي نفس الوقت نرى آخرين يسبقون ذلك الواقع . وأوضح

ما في الخلق الفني أن الأحداث تظل تتراعى أمام صاحب العمل ، يختزن منها كل ما يثير انفعاله حتى يحين موعد نفث الحياة في ظلال المجتمع المترامية في قلبه . وكلما ارهفت الحساسية الاجتماعية عند الأديب ، ارهفت قدرة انامله على التقاط ادق التفاصيل الانسانية ، وصبغها بطابعه الفكري أو الفلسفي المستند اليه في حياته . وفي احضان هذا المذهب الأدبي ترتبي الواقعية بشقيها : الواقعية النقدية المنصرفه الى تسليط الضوء على ما في المجتمع من أخطاء وأخطار ، والواقعية البناءة المتفائلة ، وهي المتطلعة الى تغيير ما بالحياة من ضعف أو جمود ، ولينجو هذا اللون من أسفاف الضحالة هنالك شرط لا بد من تحقيقه ، ذلك أن يلف الأديب بأثواب تشف عما تحتها دون أن تهتك ستره حتى يحتفظ العمل الفني بقدرة على الإيحاء الفعال ، لجيل بعد جيل ، وليصبح وسيلة لخدمة الإنسان ، ولدفعه قدما نحو التقدم الحضاري .

**ولقد** كان هذا التيار السابق يرد العمل الفني الى آثار البيئة ، فإن التيار الثاني المفسر لبواعث الخلق الفني ، يرتكن الى ذات الأديب ونفسه . وعند انصاره ، أن الخيال والتأمل والطبع تحدث في نفسية الأديب طاقة منتجة لا بد له من بعثها الى الحياة في صورة عمل فني . ولا يحاول النقد أن يربط العمل بأي من آثار الطفولة أو المجتمع أو البيئة ، بل أن العمل مرتد الى نفسية الأديب ، وهو مستقل تماما عن كل ما حوله ، وهو بمثابة الثمرة التي لا ترتبط في أي من صورها أو طعمها بالأرض المغذية لامها الشجرة ، ثم هي غير مرتبطة أيضا بالأم نفسها ، وتبقى هذه الثمرة حافظة لميزاتها وخصائصها . ولهذا السبب يطالب نقاد هذه المدرسة الأدبية بتنحية مؤثرات البيئة عنه ، بل أنهم يسرفون في إلحاحهم إذ ينادون بضرورة تخلص الأديب من أحاسيسه الذاتية خلال لحظات إبداعه . وسر ذلك الإلحاح هو أن الأديب الذي يفرض ذاته أو مشاعره الخاصة ، يفرض على قارئه لونا ذاتيا من التذوق ، ومثل ذلك اللون لا بد مخلف وراءه فراغا هائلا بمجرد الانتهاء منه . وكلما خلا الدرب الذي يشقه الكاتب من سماته الشخصية ، استطاع القارئ أو السامع أن يرسي لنفسه معاملة الخاصة فيما مهد له العمل الفني من حقول . والأدب — عند هؤلاء — ليس استعراضا للشجن أو للمشاكل الشخصية ، ولكنه بؤرة إشعاع ترسل ما بها ، (البقية على الصفحة ٤١)



# السفانية



صنل الحفر التابع لارامكو اثناء عمله في حقل السفانية المغمورة .

الوقود يزداد باستمرار في المناطق الصناعية الضخمة التوسع ، في اوروبا الغربية واليابان . ومع هذا فان رجال التكرير في ارامكو لا يزالون يذكرون خيبة الامل التي اصابوا بها عندما رأوا عينهم نوع الزيت الذي تدفق من البئر الاستكشافية التي حفرت في السفانية عام ١٩٥١ . فقد كان هذا الزيت الخام ذا ثقل نوعي معدله ٢٧ درجة ، حسب مواصفات معهد البترول الامريكي ، مما يدل على انه غني بزيت الوقود . وما قاله احد رجال التكرير في ارامكو انه عندما تم حفر تلك البئر ادهشه ثقل زيتها النوعي .. وقد تمنى الكثيرون عندها ان تتخلى الشركة عن تلك البئر وتعزل عن استغلالها ، وذلك لان زيت الوقود ، في ذلك الوقت ، كان كاسدا في الاسواق العالمية .

وفي سنة ١٩٣٨ ، اي قبل ان يدلي (دك كير) برأيه عن السفانية ، كانت احدى فرق الحفر الامريكية تعمل بالقرب من الظهران ، لتتم حفر اول بئر تجارية للزيت في المملكة العربية السعودية . غير ان الحرب العالمية الثانية

انتاجه سنة ١٩٥٧ كان معدل انتاجه اليومي من ثماني عشرة بئرا ٥٠٠٠٠ برميل . بينما في بداية سنة ١٩٦٢ ، بعد توفر المرافق اللازمة ، اصبح معدل الانتاج اليومي من خمس وعشرين بئرا ٣٥٠٠٠٠ برميل . وهذه الكمية التي تبلغ سبعة اضعاف المعدل الاول ، تم الوصول اليها في اربع سنوات وتسعة اشهر .

ولا شك في ان تطور هذا الحقل هو بحد ذاته دراسة تزيل الابهام عن ادق الصعوبات التي قابلها اقتصاديو البترول العالميون .. ويوضح العلاقة القائمة بين مثقب الحفر وخزانة المال .

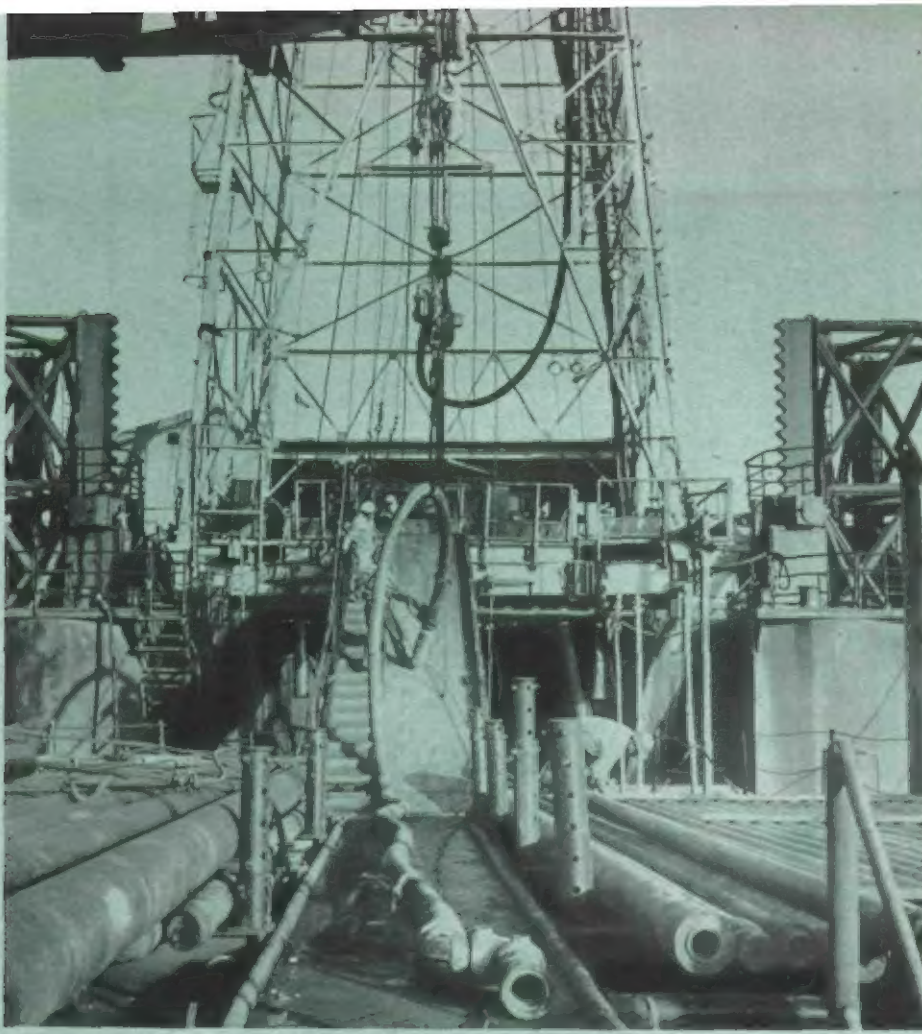
ناحية اخرى ، فهو يبين الانسجام العجيب والتناسق في متطلبات صناعة الزيت والصفات المميزة للزيت الخام . ويدرك رجال التكرير في اوروبا الغربية وفي الشرق الاقصى اهمية زيت السفانية الخام ويعتبرونه من افضل انواع الزيت التي تعالجها وحداتهم ، وذلك لان هذا الزيت ذو صفات فيزيائية وكيميائية خاصة تجعله افضل من غيره في صناعة زيت الوقود . هذا وان الطلب على زيت

في سنة ١٩٣٩ قام دك كير ، احد جيولوجيي شركة الزيت العربية الامريكية ، برسم سهم احمر على خريطة العمل لشمال شرقي المملكة العربية السعودية ، وكتب بجانبه «يحتفل وجود منطقة غنية في الارض المغمورة» . وكان اتجاه هذا السهم نحو الرأس الرملي المنحني المدعو برأس السفانية .

كبير القيمة هذه كانت تكهنات علميا عن التركيب الجيولوجي للطبقة الارضية تحت الخليج . فقد اشار هذا الجيولوجي ، وكان على صواب ، الى امكانية وجود التشكيلات الصخرية التي تحمل الزيت في منطقة السفانية المغمورة . وقد ثبت اليوم وجود «المنطقة الغنية» هنالك كما تأكد ايضا وجود مكامن الزيت على عمق آلاف الاقدام في باطن الارض ، وهكذا تطور حقل السفانية ليمسي اكبر مستودع مغمور للزيت اكتشف حتى الآن .

ولا يعرف حتى الآن الحجم الحقيقي لهذا الحقل المغمور ، كما ان احدا لم يستطع تقدير كمية الزيت التي يمكن استغلالها منه . ففي بداية





عمل دائب ونشاط مستمر فوق صندل الحفر في الاماكن المغورة .  
لحام يقوم بعمله على الصندل في منطقة السفانية .



شلت اعمال ارامكو التنقيبية مدة ثلاث سنوات .  
فلما انتهت الحرب ، ازداد التسابق العالمي لايجاد  
موارد جديدة للزيت ، الامر الذي حدا برجال  
الزيت الى تطوير معداتهم التنقيبية لتمكينهم من  
البحث عن الزيت في الخليج والمياه الاقليمية .  
وكجزء من هذا التسابق التنقيبي في الاراضي  
المغمورة ، قامت ارامكو بالتنقيب عن الزيت  
تحت مياه الخليج الزرقاء .

**وكانت** زوارق فرق التنقيب الصغيرة مع  
كل ما يعترضها من صعوبات  
في المياه الجارية ، كانت تقوم بأول برنامج  
لقياس الاهتزازات الارضية في مياه المملكة  
العربية السعودية الاقليمية والمغمورة . ويوجد في  
سجلات الشركة رسم عفا عليه الزمن ، للفرضة  
الخشبية التي اقيمت سنة ١٩٥٠ في السفانية .  
وفي هذا الرسم يظهر بصعوبة مكان حفر اول  
بئر زيت مغمورة في المملكة العربية السعودية .  
ولقد اصلح احد الفنانين هذا الرسم ليصبح ذا  
قيمة من الناحيتين الثقافية والمعنوية وذلك لانه  
يظهر فيه برج الحفر الذي استخدم في ١٥  
اغسطس سنة ١٩٥١ في عملية حفر البئر  
المغمورة الاولى في الخليج العربي .

والآبار التي تنتج الزيت في المملكة العربية  
السعودية ، جميعها تقريبا تتدفق من طبقة صخرية  
تعرف جيولوجيا باسم «الطبقة العربية» ، بينما  
حقل السفانية يخالف هذه القاعدة المعروفة ،  
فآباره تتدفق من طبقة اقل عمقا تعرف بـ «الطبقة  
البحرينية» .

وقد تدفق الزيت الخام من حقل السفانية  
حاملا نسبة عالية من زيت الوقود . وبينما كان  
رجال التكرير في ارامكو يشعرون بالاسف  
لعلمهم بأن زيت الوقود كان يعاني كسادا في  
الاسواق العالمية ، كانت الاحداث البعيدة  
تهيء الظروف لمثل هذا الزيت ليلعب دورا هاما  
في النهضة الصناعية التي عقيت الحرب العالمية  
الثانية .. فالذي حدث بعد ذلك يعتبر في الواقع  
اعجوبة في صناعة الزيت .

لم يكن متوقعا من السفانية في سنة ١٩٥١ ان  
تنتج عشر متوجها الحاضر . لذلك يجدر بالقارىء  
ان يتذكر ان الاحصاءات الاقتصادية المعروضة  
في هذا المقال ، ليست تقديرا سابقا لاوانه ، بل  
حقائق ثابتة جمعت بعد حدوثها .

ويجب ان نذكر هنا حقيقتين ثابتتين :  
الاولى ان الحرارة مولدة للطاقة ، والطاقة عصب  
التقدم الصناعي . وتوليد الحرارة يتم بحرق الوقود



كالفحم الحجري ، وزيت الوقود ، والغاز الطبيعي .  
اما الحقيقة الثانية التي يجب ان تستقر في الازهان فهي ان زيت الوقود يستهلك عادة في المعامل الصناعية او في محركات وسائل النقل كالسيارات والبواخر . وهذه جميعها تستهلك كميات كبيرة من زيت الوقود .

**ويمكن** القول ايضا ان الكمية المستهلكة من زيت الوقود في احد البلدان دليل قاطع على مستوى النشاط الصناعي في هذا البلد . والخط البياني لمبيعات زيت الوقود يبين ان هذا الزيت بدأ يحتل مكان المحروقات الاخرى في الحقل الصناعي الحديث . ويمكن عكس هذه النقطة لنقول ان مستوى التوسع الصناعي في اي زمن دليل على مقدار ما سيكون الطلب على زيت الوقود خلال المدة المذكورة .

على ماذا كانت الادلة تشير سنة ١٩٥١ حين اكتشف حقل السفانية ؟

بعد الحرب العالمية الثانية ، بدأت الدول الصناعية العظمى في اوروبا الغربية والشرق الاقصى ، باصلاح المؤسسات التي دمرتها الحروب وبإنشاء المعامل الجديدة ، حتى اصبحت لا تتصفح جريدة او مجلة الا وتجد فيها ذكر الافتقار الى مزيد من الطاقة .

وما ان حل عام ١٩٤٨ حتى رأيت التوسع الصناعي الهائل يطلب المزيد من الطاقة . وعام ١٩٤٨ هو العام الثالث من الهدوء عقب الحرب العالمية الثانية ، فهو مناسب اذن للقاء اول نظرة خلاله الى الاستهلاك السنوي لانواع الوقود الرئيسية المولدة للطاقة في اوروبا الغربية . فالفحم الحجري كان لا يزال المسيطر اذ انه كان يؤمن ٨٠ في المائة من كمية الوقود المستهلكة حينذاك ... بينما كان الزيت يؤمن ١٠ في المائة فقط .. وهذه النسبة تمثل كمية حجمها ٨٣٠٠٠٠ برميل في اليوم . وشرعت المعامل الجديدة في اوروبا الغربية بالاعتماد على زيت الوقود والتخلي عن الفحم تدريجيا . وفي سنة ١٩٤٩ اي السنة التي بدأت فيها ارامكو التنقيب عن الزيت في المنطقة المغمورة في الخليج العربي ، وقع تغيير بسيط وهام في آن واحد ، وهو ان معدل استهلاك الفحم انخفض الى ٧٩ في المائة بينما ارتفعت نسبة استهلاك الزيت الى ١٢ في المائة اي ٩٧٢٠٠٠ برميل في اليوم .

وفي سنة ١٩٥١ - السنة التي اكتشف فيها حقل السفانية - ظهر الاتجاه واضحا . فالفحم

الحجري انخفض الى ٧٦ في المائة من معدل حجم الطاقة المستهلكة في اوروبا الغربية بينما بلغ مستوى ارتفاع الزيت الى ١٤ في المائة ، فأصبح ١٣٠١٠٠٠ برميل في اليوم .

هذا ، ويجب ان نتذكر ان معدل الاستهلاك العام للطاقة كان دائم الازدياد مع ان كمية الفحم الحجري المستهلكة ظلت تقريبا ثابتة ، اذن فالازدياد العام في الاستهلاك مرده الى الازدياد في كميات الزيت المستهلكة . وهكذا ، على بعد آلاف الاميال من الخليج العربي ، تقرر مستقبل السفانية .

وأرامكو ، عملا ببنود امتيازها ، واصلت تطوير حقل السفانية . وبين سنة ١٩٥١ وسنة ١٩٥٤ ، اتمت الشركة حفر ١٧ بئرا ، لكنها لم تستثمرها . وفي سنة ١٩٥٤ وضعت الشركة قرارها الفاصل المعتمد على الدراسات الطويلة المفصلة . ولقد كان كان واضحا ان التوسع الصناعي في العالم الحر ، كما تفيد التقارير المبشرة التي نشرت بعد الحرب ، يتضخم بسرعة ،

لذلك ظهر في تقرير ارامكو السنوي لعام ١٩٥٤ انها وضعت تصاميمها لبناء المرافق اللازمة لجعل حقل السفانية في حيز الانتاج سنة ١٩٥٧ . وفي تلك السنة ، اي سنة البدء بالانتاج ، كان الفحم الحجري لا يزال يؤمن ٧١ في المائة من كمية الطاقة المستهلكة في غربي اوروبا ، بينما ارتفع معدل ما يؤمنه الزيت الى ١٨ في المائة اي ٢٠٠٠٠٠٠ برميل في اليوم تقريبا .

وفي سنة ١٩٥٧ بدأ حقل السفانية انتاجه في الموعد المحدد ، اي في منتصف شهر ابريل . وهذا اليوم نفسه هو اليوم الذي تمت فيه اعادة فتح قناة السويس . وقد كان الازدياد الخيالي لاستهلاك الزيت في اوروبا الغربية لا يزال مستمرا . وفي تلك السنة بلغ ما يؤمنه الزيت ٢٢ في المائة من معدل الاستهلاك العام للطاقة هناك اي ٢٥٠٠٠٠٠ برميل في اليوم ... بينما انخفض استهلاك الفحم الحجري الى ٦٧ في المائة .

هناك عامل عرضي آخر له يد في نجاح زيت السفانية الخام في اوروبا . فالعادة ، ان



تصوير : ولكنز

عدد من رجال الحفر العرب السعوديين يغفرون مثقبا للحفر على الصندل العائم .



يكون للدول الاكثر استهلاكاً للزيت - الولايات المتحدة وأوروبا الغربية - طابع استهلاكي خاص ... فالسوق في الولايات المتحدة سوق للبترين ، وهكذا فإن مكرري الزيت في الولايات المتحدة يكررون اكبر كمية من متوجهم وقودا للسيارات .. فحوالي ٥٠ بالمائة من الزيت الخام الذي يكرر في الولايات المتحدة يحول الى بترين . بينما الامر في أوروبا الغربية هو العكس ، فأغلب ما يكرر هنالك هو زيت الوقود وذلك لان الطابع الاستهلاكي في الاسواق الأوروبية يعتمد كل الاعتماد على زيت الوقود . وهنا تكمن اهمية الدور الذي يلعبه زيت السفانية . فمعامل التكرير في أوروبا الغربية تعتمد اعتمادا رئيسيا على صناعة زيت الوقود ، كما ان التوسع الصناعي الضخم بعد الحرب اوجد زيادة في الطلب على زيت الوقود . وبما ان زيت السفانية الخام رخيص السعر نسبيا ويؤمن كمية كبيرة من زيت الوقود فقد امست له تلك الاهمية الاقتصادية التي اكسبته اهمية عظمى في دنيا الزيت .

وكان عام ١٩٥٨ ، السنة الاولى الكاملة في حياة حقل السفانية الانتاجية ... وهي اذن نقطة مناسبة للوقوف عندها وتتبع مراحل النهضة الصناعية في أوروبا الغربية . وبمقارنة النتائج في فترة عشر سنوات يتبين لنا التغير الحاصل في استهلاك انواع الوقود في أوروبا الغربية :

الفحم الحجري	الزيت
١٩٤٨	٨٠ %
١٩٥٨	٦٢ %
	١٠ %
	٢٥ %

فخلال مدة العشر سنوات ارتفع مجموع ما استهلك من الزيت من ٨٣٠٠٠٠ الى ٣٠٠٠٠٠٠ برميل في اليوم تقريبا ، وهي والحق يقال زيادة ملحوظة .

ولقد دخلت السفانية مسرح البترول العالمي بطريقة غريبة مدهشة . ففي الانتاج الشامل للزيت في المملكة العربية السعودية كانت ارامكو قادرة على معرفة طاقات الانتاج ، آخذة بعين الاعتبار طاقات المعامل والمرافق لديها ... ولكن الامر لم يكن كذلك في حقل السفانية فان

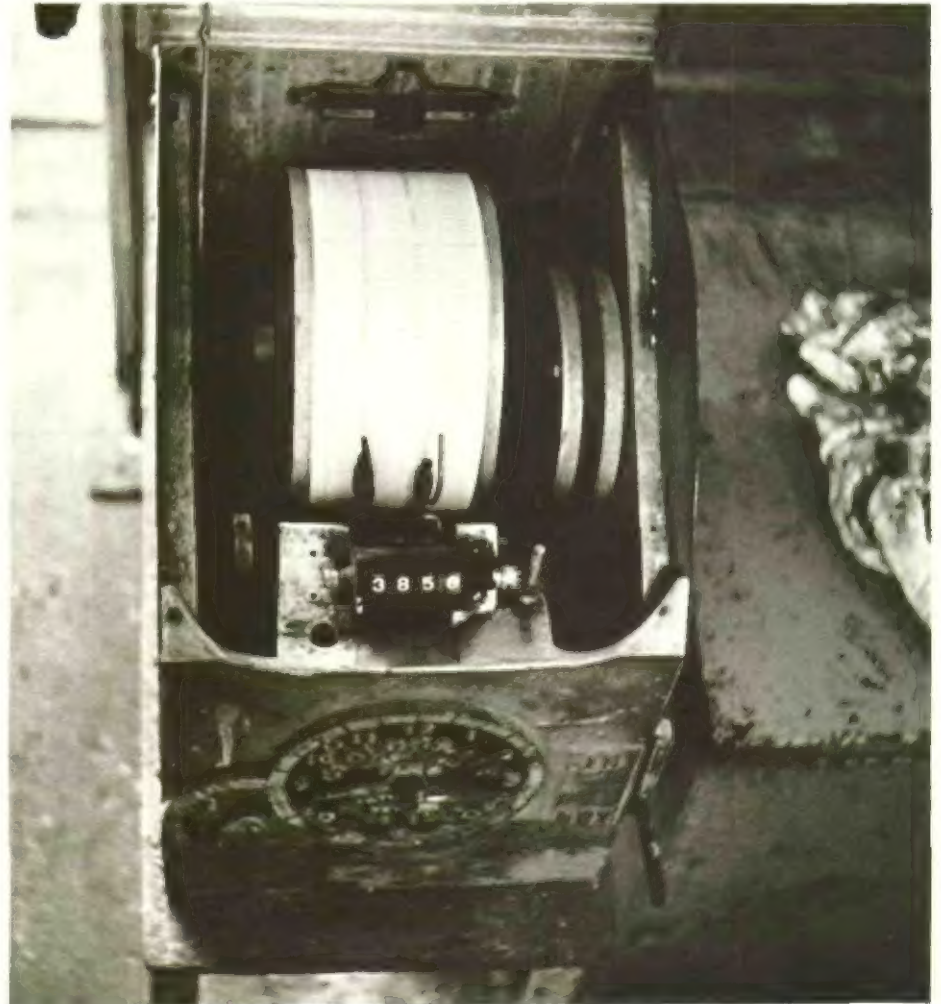
الطلب المتزايد على الزيت المستخرج من هذا الحقل المغمور هو الذي نمتى مرافق الانتاج فيه . ومع ان أوروبا الغربية كان لها دور هام في تنشيط انتاج حقل السفانية ، فان موقع المملكة العربية السعودية الجيد يساعدها على توطيد مبيعاتها في الشرق الاوسط مثلما يساعدها على تنشيطها في أوروبا الغربية . فالتوسع الصناعي العالمي بعد الحرب العالمية الثانية كان له اثر حي في المراكز الصناعية في اليابان شأن الاثر الذي كان له في أوروبا الغربية . وعلاوة على ذلك ، فان مراكز الشحن اليابانية تبشر بازدياد مستمر في استهلاك زيت الوقود في سفنها العديدة . لذلك فان قسما كبيرا من زيت السفانية الخام يذهب حاليا الى اليابان .

وعندما وقع امتياز زيت المملكة العربية السعودية سنة ١٩٣٣ ، وافق رجال الزيت الامريكيون على تطوير مصادر الزيت في البلاد لتصبح في مستوى حقول الزيت الجيدة الحديثة . ولقد حدثت تغيرات عديدة في صناعة الزيت منذ تلك الايام ، اذ اضيفت فنون جديدة الى برامج التنقيب والحفر والانتاج والصيانة في الشركة .

مثالا لذلك ، اوجد نموذج حاسب الكتروني لدراسة حقل السفانية ، يُلَبِّغ المعلومات المطلوبة الى عدد شديدا السرعة .. وعلى ضوء هذه المعلومات تؤخذ القرارات الشاملة الدقيقة بشأن الانتاج وغير ذلك .

واستعمل هذا النموذج الحاسبي النظير في الاساس للدلالة على حالة الخزانات ، مثل الدلالة على تغيرات الضغط في مكامن الزيت وغير ذلك كاختيار افضل الاماكن لاستخدام الآبار باختصار في الوقت ، وقلة في الاخطاء ، وتوفير في المادة .

وقال احد مهندسي البترول عن هذا النموذج الالكتروني ان افيد ما فيه انه يتقل الى الحاسب معلومات معينة تخرج في شكل معادلات تنبئ في دقائق معدودات ، عما يتوقع من مستقبل حقل السفانية لمدة اقصاها خمس عشرة سنة . غير ان هذه المعلومات عن الزيت لا تصبح معلومات اكيدة الا بعد ان يكتمل الحفر في (المنطقة الغنية المغمورة) في السفانية ويتدفق الزيت الخام فعليا منها . (راجع عدد جمادى الثانية ١٣٨١ من قافلة الزيت حيث نشرنا مقالا وافيا عن هذا الجهاز النظير الفريد في نوعه) .



جهاز لقياس الاعماق التي يصل اليها مثقب الحفر .





# الحجاء العرب في صقلية

بظم الدكتور جمال الدين الرمادي

العربية ، مما اوغر صدور العرب ، فعولوا على وضع حد لهذه الاعتداءات المتكررة .

عدد الاسرى العرب قد زاد في هذه الآونة في جزيرة صقلية زيادة كبيرة ، رغم الاتفاق الذي عقده زيادة الله الاغلبى مع حاكم الجزيرة على ارجاع اسرى المسلمين الى البلاد الافريقية . وشجع العرب على القيام بحملة كبيرة استنجد الامير « اوفيماس » الصقلي بالامراء العرب ضد قسطنطين ممثل امبراطور الروم في القسطنطينية الذي استبد بأهل الجزيرة استبدادا عظيما ، وسام اهلها الخسف ، وأذاقهم كئوس الهوان .

حينئذ لم يجد العرب مندوحة من ارسال حملة تأديبية ، ولقطع دابر الفتن المشتعلة الاوار في الجزيرة ، وتأمين حال العرب الموجودين هناك .

وترددت اسئلة كثيرة حول قائد الحملة المنتظر ، وأخيرا استقر الرأي على « اسد بن القرات » وكان اسد شيخا كبيرا من مواليد خراسان تربى في معاهد ومساجد القيروان . وكان في ذلك الوقت في العقد السابع من عمره . فعندما ولاه زيادة الله اماراة الجيش الغازي قال اسد : « واه يا مولاي . اتعزلني عن القضاء لكي توليني الامارة ؟ » فقال زيادة الله : « كلا بل لك اماراة الجيش مع

شيدت صهاريج المياه في القيروان التي احوالت الصحراء المقفرة المجذبة الى جنة وارفة الظلال .

ولما كان اول الغيث عندما جهز موسى بن نصير حملة لغزو الجزيرة ، سميت بغزوة الاشراف ، بعدما انشأ بتونس دار صناعة جهزت له السفن للقيام بهذا الغزو . بيد ان موسى بن نصير لم يطل المقام في الجزيرة ، وعاد بعد ان حصل على غنائم وفيرة .

ولما استولى امر افريقيا من قبل الخليفة الاموي هشام بن عبد الملك عبيد الله بن الحجات اراد ان يقتفي اثر القائد موسى بن نصير ، ويعيد الغزو ، وفي هذه المرة تقابل اسطول الروم مع اسطول المسلمين ودارت بين الفريقين معركة بحرية حامية الوطيس اسر فيها الروم القائد العربي عبد الرحمن بن زياد .

وحينئذ صمم العرب على اعادة الكرة مهما كلفهم ذلك من تضحيات . وقامت حملة بقيادة حبيب بن ابي عبيدة بن عقبة بن نافع بمصاحبة القائد عبدالله بن حبيب . ولم تطل اقامة هذه الحملة في جزيرة صقلية طويلا ، اذ سرعان ما عادت على اثر اندلاع ثيران الفتن في المغرب . ولم تستقر الحالة بين العرب والدولة البيزنطية عقب ذلك ، انما زادت القرصنة البيزنطية الرومية ، واشتدت هجمات قطاع الطرق على السفن

جزيرة رابضة في البحر الابيض صقلية المتوسط ، تقع في جنوب ايطاليا من الغرب ، وهي على شكل مثلث تتساوى اضلاعه ولذلك اطلق عليها القدماء اسم « انترينا كريبا » اي المثلث . ويفصلها بحرا عن قلوريا بايطاليا مضيق « مسينا » ولا يكاد يجاوز ثلاثة كيلومترات ، ويفصلها عن تونس معبر صقلية وعرضه مائة وعشرون كيلومترا . وتبلغ مساحة الجزيرة برمتها نحو ٢٥ ٤٦١ كيلومترا مربعا .

وقد وصلت امجاد العرب الى هذه الجزيرة منذ قرون طويلة ، وظل الحكم العربي فيها من عام ٢١٧ هـ الى عام ٤٥٠ هـ اي نحو ٢٣٣ عاماً حتى حكم النورمانديون الجزيرة من عام ٤٥٠ هـ الى عام ٦٤٣ هـ اي ١٩٣ سنة ، وتميز حكمهم بالجنوح الى مظاهر الحياة العربية .

وعندما انقسمت الامبراطورية الرومانية الى قسمين : الامبراطورية البيزنطية الشرقية ، والامبراطورية الرومانية الغربية كانت صقلية من نصيب الامبراطورية الثانية ، وأدركها ما ادركها من تدهور وانحطاط وفشل واضطراب .

وكانت الدولة الاغلبية في ذلك الوقت قد مدت نفوذها على بلاد المغرب ، ونشرت العمران في شتى ارجائها ، وبنيت المدارس والمعاهد والمساجد في مدينة « تونس » و « سوسة » كما



القضاء» . وكان الشيخ القائد القاضي يقول مفخرا : «انا اسد والاسد خير الوحوش . ابي الفرات ، والفرات خير الماء . وجدي سنان ، والسنان خير السلاح .»

**وقد** سارت الحملة باسم الله مجراها ومرساها من مدينة «سوسة» يوم الاحد ١٤ ربيع الاول عام ٢١٢ هـ الموافق ١١ يونيو عام ٨٢٤ م ، ووصلت الى مدينة «مازة» بعد مسيرة ثلاثة ايام من اقلاع الحملة ، وخرج الرومانون يحاولون رد الحملة على اعقابها ، ورمي المسلمين في البحر ، بيد ان العرب صمدوا امام العاصفة الهوجاء ، وقال ابن ابي الفضل ، وكان حاضرا المعركة : «ورأيت اسد بن الفرات ، وبيده اللواء ، وهو يزمزم ، فحملوا عليه ، وكانت فينا روعة ، فأقبل اسد على قراءة يس . فلما فرغ منها ، قال للناس : «هؤلاء عجم الساحل ، هؤلاء عبيدكم ، ولا تهابوهم .» وحمل باللواء ، وحمل الناس معه ، فهزم الله جل وعلا «بلاطه» ، القائد الرومي ، وأصحابه . فلما انصرف اسد رأيت والله الدم وقد سال من قناة اللواء مع ذراعه ، حتى صار مع ابطه .» ومعنى قول اسد بن الفرات هؤلاء عجم الساحل اي هؤلاء الذين هربوا امامكم ، من السواحل الافريقية .

وبعد جهاد مرير ، دام ١٣ شهراً ، انتقل أسد الى رحمة الله ، ودفن بمقر استشهاده تحت اسوار سرقوسة ، فتولى مكانه محمد بن ابي الجوارى الذي حمل رسالة سلفه الصالح في توطيد الحكم العربي في ارجاء الجزيرة . ثم فتح زهير بن عوف مدينة «بارمو» وهي العاصمة ، بعد حصار عنيف ونضال طويل . واتسعت فتوحات العرب في جنوب ايطاليا ، حتى بلغوا روما ، وارتج عرش البابوية .

**ورغم** انقضاء الحكم العربي عن صقلية في عام ٤٥٠ هـ بعد ان دب الخلاف بين العرب ، وكثرت الفتن الداخلية ، فان مظاهر الحياة العربية ظلت سائدة في الجزيرة قرونا طويلة بل لا تزال لغتهم تحمل بعض الالفاظ العربية حتى وقتنا هذا . ومثال ذلك دار الصناعة التي اطلق عليها اهل الجزيرة (Darcena) والأمراس وهي الخيال وقد اطلق عليها اهل الجزيرة (Amarra) ورياح الموسم وقد اطلق عليها اهل الجزيرة (Moussone) ، وغير ذلك من مئات الكلمات العربية التي دخلت الى اللغة الايطالية او الفرنسية .

وقد ادخل العرب الى الجزيرة زراعة القطن وقصب السكر والزيتون والفستق ، والبرتقال والليمون . ويقول الرحالة ابن حوقل ان حقول القمح والشعير كانت تبسط على اكثر اقسام الجزيرة وشاحا من الذهب الابريز ، كما ادخل العرب الى الجزيرة صناعة الحرير ، ويوجد في متحف نورمبرغ بألمانيا معطف من الحرير كان يرتديه ملوك صقلية ، وهو محاط بنسيج من الكتانة الكوفية يحمل تاريخ ٥٢٠ هـ (١١٣٣ م) . ولا تزال بالجزيرة حتى يومنا هذا آثار من قنوات الري والترع التي انشاها المسلمون في شتى انحاء الجزيرة لتسهيل المواصلات ، ونقل البضائع والسلع من مكان الى مكان ، كما لا تزال القرية في صقلية تحمل الطابع العربي الى الآن من اتساع وتنوع ، كما يوجد قصر العزيز الذي يطلق عليه الاهالي (لازيزا) ، وقصر القبة بجوار مدينة بالرمو ، اما كاتدرائية بالرمو فقد بنى المسلمون قسميها الشرقي والوسط .

**جملته** جزيرة صقلية في العهد النورماندي عدد من الملوك الذين يحبون العرب نذكر منهم الملك غليوم والملك روجر الثاني الذي وصفه ابن الاثير بقوله «سلك طريق ملوك المسلمين من الخبائث والحجاب والسلاحية والجنادارية ، وغير ذلك ، وخالف عادة الفرنج ، فانهم لا يعرفون شيئا من ذلك ، وجعل له ديوان المظالم ، يرفع اليه شكوى المظلومين فينصفهم ولو من ولده ، وأكرم المسلمين ، وقرّبهم ، ومنع عنهم الفرنج فأحبوه .»

وزار الرحالة العربي الشريف الادريسي الملك روجر الثاني في مقر حكمه فرحب به ترحيبا عظيما ، وأعجب بعلمه وخبرته ، حتى انه كان ينهض من مجلسه لتوديعه ، وصنع الادريس للملك روجر الثاني كرة ارضية وزنها ١٨٠٠ اوقية ، وقسم الدنيا المعروفة اذ ذاك الى سبعة اقاليم متوازية يبتدىء الاقليم الاول عند خط الاستواء تقريبا ، وينتهي الاقليم السابع عند المتجمد الشمالي الذي يدعو به بحر الظلمات .

ويقول الاستاذ لوريش في دائرة المعارف الفرنسية الكبرى عن «نزعة المشتاق في اختراق الآفاق» وهو الكتاب الذي وضعه الادريسي في علم الجغرافيا ، «هو اكمل كتاب جغرافي تركه لنا العرب ، وان ما دققه الادريسي من تحديد المسافات ، وما حققه من دقائق الوصف ، يجعل هذا الكتاب وثيقة نفيسة لعلم الجغرافيا في مستهل القرون الوسطى .»

**وقد** الصقليون بنهضة ثقافية واسعة في الفكر العربي ، وأخرجوا مؤلفات كثيرة في شتى المعارف الانسانية نذكر منها كتاب الاشتراك اللغوي والاستنباط المعنوي ، وينيوع الحياة في التفسير ، وأعلام النبوة لابن ظفر المتوفي عام ٥٦٨ هـ ، كما ظهر كتاب الافعال وتصاريها للشيخ ابي القاسم بن القطاع المتوفي عام ٥١٥ هـ ، وكتاب تاريخ صقلية ، والشافي في علم القوافي ، والملح البصرية ، وطبقات الشعراء للمؤلف الآنف الذكر ، كما ظهر كتاب المختار في النظم والنثر لأفاضل اهل العصر لابن بشرون الصقلي .

وظهر من الصقليين علماء نذكر منهم أبا الحسن احمد بن الحسن الكلبي وعمر بن خلف ابن مكى ، وطاهر بن عمر بن الرقباني وغيرهم من العلماء . وظهر منهم شعراء بارعون ايضا منهم عمار بن المنصور الكلبي ، وعبد الرحمن بن ابي العباس ، وعيسى بن عبد المنعم ، وعبد الجبار ابن حمديس .

**ولكن** هذا الشاعر الاخير من اشهر شعراء صقلية الذين ترنموا بمجد العرب فيها وأرسلوا الزفرات الحارة على ضياعه ، واستحث المسلمين على الاخذ بناصرها واقالة عثرتها من الهوة التي تردت فيها .

وقال يتحسر على مجد الجزيرة :  
أعاذل دعني اطلق العبرة التي  
عهدت لها من اجمل الصبر حابسا  
اود لارضي ان تعود لقومها  
فساءت ظنوني ثم اصبحت يائسا  
وعزيت فيها النفس لما رأيتها  
تكابد داء قاتل السم ناحسا  
ارى بلدي قد ساعه الروم ذلة

وكان بقسومي عزه متقاعسا  
وأصبح ابن حمديس في اواخر حياته يسير على عصاه منهوك القوى ، مهتود الخطى ، محطم الكيان وهو يقول :

ولي عصا من طريق الذم احمدها  
بها اقدم في تأخيرها قديمي  
كأنها وهي في كفي اهش بها  
على الثمانين عاما لا على قديمي  
كأنني قوس رام وهي في وتر  
ارمي عليها زمان الشيب والهرم

ولاقى ابن حمديس ربه عام ٥٢٧ هـ فتحطم بذلك الوتر الحزين والموج يرتطم بشاطئ الجزيرة في قوة وعنف ، وزجاجة واصطخاب .



# الادب وسيلة لتربية وتوجيه

بقلم الاستاذ رشاد دارغوث

تلاوين القصة ، وأجد في كل قصة ، تستأهل هذا الاسم ، ملامح الشعر . وكلا الشعر والقصة ، امتع ما في الباقيات من روائع الفكر والقلب . انهما يتركان للقارىء فرصة تلوين ما يقرأ بما في خياله وبما في لاوعيه... والخيال واللاوعي عالمان لا تحدهما حدود ولا تقع اشياؤهما تحت حصر او تعداد .

## الادب والعلم

ومن هنا كان فضل الادب على العلم الذي ساد اليوم سيادة مطلقة ، حتى ليبدو كل نتاج خلو منه ، نتاجا تافها . ولكن هذا الشعور بالذات وهم او توهم . فالعلم هو بعض نتاج الادب عامة ، والقصة منه بصورة خاصة . فان خيال الاديب هو الذي صمم للعقل سبل الاكتشاف ، وهو الذي مهد للبشرية طريق المجهول ! فكان بساط الريح قصة ... في خيال اديب ، ثم قمرا صناعيا يدور في فلك الشمس . ولعل عناية الامم المتقدمة بهذا اللون من ألوان الادب ، لا تعادلها الا عنايتها بمختبرات العلم التجريبي .

وقد روى لي صديق ، عاد حديثا من الولايات المتحدة ، بلقب دكتور في الفلسفة ، ان ارباب الشركات الضخمة هناك ، يستأجرون الناس الموهوبين ... ثم يوفر لهم جميع اسباب الرفاهية والنعيم ، ويقولون لهم : احلموا ، ثم انقلوا اليها احلامكم !

وكلما جاءت تلك الاحلام غريبة ، كان اجر صاحبها اكبر ... والشركة ، بمن تضمهم مختبراتها من علماء واختصاصيين ، هي التي تتكفل بتحقيق تلك الاحلام ... اي تجسيدها آلات تعمل ، او ادوات تفيد الناس !

انتهت الحرب العالمية الثانية ، وكانت كارثة فلسطين ، حتى ادرك بنو قومنا - والادباء اعني - ان المعركة الدائرة هي قضية مصير ، لا قضية مقاييس ادبية او اساليب بيانية ! ، وكان ان التزم هؤلاء ما دعوناهم اليه ، قبل تلك الحرب ، وطلع الفجر من جديد .

## مجال القصة في التربية

وعلى هذا لا بد من التأكيد على مجال القصة في التوجيه وفي التربية . بعد ان رسمنا بسرعة مخططا لمجال الادب عامة !

وقد قلنا ان الكتب المقدسة لم تجد ابلغ من اسلوب القصص تدعو به الى الحق ، وترسم قواعد الرسالات الجديدة ، وتضع دساتير الاديان . فجاءت اكثر صفحات التوراة والانجيل والقرآن ، مليئة بأحسن القصص وأروعها . وهي قصص ، لا ينقصها كي تكون على « ذوق المفضلين » الا بعض علامات الوقف الحديثة ! سواء كانت قصة يوسف او مريم او اهل الكهف او موسى او الخضر وسواها في القرآن او قصص العهدين الجديد والقديم . وهي بمجموعها تقوم حجة على ان « القصة » كانت منذ اقدم العصور ، كما هي اليوم ، سبيل المربين الى النفوس ، ومجال التربية ، في كل رسالة استهدفت اعداد الانسان للحياة - هذه الحياة الفانية ، وتلك الحياة الباقية ، على حد سواء .

بل ان التراث الحضاري العالمي ، منذ عصري المهابرات الهندية والابلاذة اليونانية ، وما تلاهما حتى هذا العصر الذي نعيش فيه ، لا يحتوي على ما هو اروع ، وأبقى ، من القصة ، شعرا كانت او نثرا . بل انني ارى في كل شعر يستحق هذا الاسم

القصة ، مثل الشعر ، يصعب تعريفها بمعنى انها ككل فن جمالي ، تتحدى الحدود والمقاييس بل تمرد عليها جميعها ، اذا اتيج لها قلم موهوب ، او فكر خلاق .

والله فمن الذي وضع لفظاحل الشعراء وأساطين القصص ، وعبقارة الموسيقى والرسم ، القواعد التي نسجوا عليها ، فاتفقوا الادب والفن بأعمالهم الرائعة ؟

ولعل قيمة القصة التربوية - بل قيمتها المطلقة - قائمة على هذا الاساس بالذات ، كما تقوم الفنون الجمالية وسائر القيم الباقية . وهكذا نجد في القرآن الكريم مجموعة من القصص ، تتجاوز جزءا مهما من مضمون الكتاب الشريف .

وهذا وحده حجة بالغة على من يزعم بأن لغتنا لم تعرف القصة ، في تاريخها الطويل . وهو ما سبق لنا ان فندناه يوم دارت في الصحف مناقشة هذا الموضوع بالذات (تفضل بمراجعة مجموعة مجلة المكشوف لسنة ٩٣٨-٩٤١) وقلنا آنذاك لاصحاب هذا الرأي : انهم مضللون (بالتفتح) ، ولكن سليمو النية ، على كل حال ، لانهم كانوا يرددون اقوال غير المخلصين للعلم ، وللحقيقة المجردة .

ولئن كانت « قصتنا » القديمة ذات طابع خاص ، فليس يضير قصتنا الحديثة ان تختلف عن القصص الفرنسي او الانجليزي او الروسي المعاصر . بل ان ذلك الطابع الخاص هو ما نسعى الى مهر تلك القصة به ، فلا تكون نسخة منسوخة ، او نقلة منقولة .

والا فان ادبنا يفقد مبرر وجوده ، كما يفقد المرء ذلك المبرر اذا كان ظلا لسواه ، او صورة عن اي كائن آخر !

واننا نشكر الله على ان الصواب عاد فوجد سبيله الى النفوس ، حتى المضللة منها . فما



## عمل التربية في المدرسة والمعبد

فما احوجتنا نحن ، هنا ، ونحن في مقدمة الامم استغراقا في الاحلام وخصبا في الخيال ... ان توجه تلك الطاقة الكامنة فينا ، وجهة تعود على الامة بالمنافع والخيرات .

ذلك هو عمل التربية ، وتلك هي رسالة المربين ، في البيت ، والمدرسة ، ومن ثم كان ذلك هو عمل الاديب ، وتلك كانت هي رسالة الادب . وبالتخصيص عمل القصاص ورسالة القصة !

وقد قالت لي . منذ ايام . مربية فاضلة تعمل في احدى كلياتنا للبنات : «نحن بحاجة الى

الادب النظيف ... انني ابحث طويلا فلا اجد كتابا استطيع وضعه بين ايدي الطالبات ... لذلك اخترت لهم مؤلفاتك منذ قرأت كتبتك الاخير (رسالتان) وأدركت ما تستهدف من اغراض !»

سمعت هذا الكلام . فحجبت ... لا تواضعا فحسب ، بل خجلت عن بني قومي - وأعني الادباء - الذين لا يتحسسون حاجات امتهم ، فيكتبون ما لا تستطيع - او يحسن - ان تقرأه الفتاة ام المستقبل ، والفتي رجل الغد .

وفي يقيني ان احدا من الادباء لا يسف الى المستوى الذي تردى فيه بعضهم ، لو انه يفكر في ابنه او ابنته ، وفي زوجه او شقيقته . وحينئذ يعدل ، دون ريب ، عن تلطيف

الحرف ، وامتهان كرامة الادب . لست من الاخلاقيين الذين يضيقون على انفسهم وعلى الناس مجالات الحياة الرجبة . ولكنني لا ارى رسالة في ما يستحله بعض القصاصين وسواهم من حملة الاقلام عندنا من نشر الفسق والدعاوة للمجون ، الا ان يكونوا مأجورين لافساد الضمائر ، وزرع بذور الانحلال .

والوعي وحده هو الرادع الذي يحول تلك الطاقة المنتجة من وسيلة تخريب وهدم الى وسيلة اصلاح وبنين .

وعى الكتاب ، ووعى القارئ ، على حد سواء ... هذان هما ، في اعتقادي ، شريكان في التبعة ، كما هما شريكان في الخلق والانتاج .



• قال النبي ، صلى الله عليه وسلم : الحكمة ضالة المؤمن ، يأخذها من سمعها ، ولا يبالي من اي وعاء خرجت .

• قال الاصمعي - سمعت اعرابيا يقول : اذا اشكل عليك امران فانظر ايهما اقرب من هوائك فخالفه ، فان اكثر ما يكون الخطأ مع متابعة الهوى .

• وقال آخر : الهوى عاجله لذيق ، وآجله وخيم . قال بعضهم : والله لولا ان المروعة ثقيل حملها ، شديدة مؤنتها ، ما ترك اللثام للكرام شيئا .

• قيل : اذا كان الرأي عند من لا يقبل منه ، والسلاح عند من لا يستعمله . والمال عند من لا ينفقه - ضاعت الامور .

• احتضر اعرابي ، فقال له بنوه : عظنا يا ايت . فقال : عاشروا الناس معاشرة ان غبتم حنوا اليكم ، وان متم بكوا عليكم .

• قيل لاعرابي : كيف كتمانك للسر ؟ قال : ما جوفي له الا قبر .

• قال سعيد بن سلم الباهلي : مدحني

احدهم ، فاستبأ الثواب فقال : لكل اخي مدح ثواب بعده وليس لمدح الباهلي ثواب

مدحت سعيدا والمديح مهزة فكان كصفوان ، عليه تراب

• وسأل احدهم رجلا فحرمه ، فقال له اخوه : نزلت والله بواد غير ممطور ، وبرجل غير

مبرور ، فارتحل بندم ، او أقم بعدم . قال الاصمعي : اختصم اعرابيان الى بعض

الولاية في دين لأحدهما على صاحبه ، فجعل المدعي عليه يحلف بالطلاق والعناق ، فقال له

المدعي : دعني من هذه الايمان واحلف بما اقوله لك : لا ترك الله لك خفا يتبع خفا ولا ظلعا يتبع ظلعا ، وحتك من اهلك ومالك حت الورق

من الشجر ، ان لم يكن لي هذا الحق معك ! فأعطاه حقه ولم يحلف له . مر اعرابي بقوم وهو ينشد ابنا له ، فقالوا له : صفه . فقال : كأنه دينير . قالوا : لم نره . ثم لم يلبث القوم ان اقبل الاعرابي وعلى

عتقه جعل ، فقالوا : هذا الذي قلت فيه كأنه

دينير ؟ فقال : القرني في عين امها حسناء . قال الاصمعي : خطب اعرابي فقال : اما بعد ، فان الدنيا دار ممر ، والآخرة دار مقر ، فخذوا من ممركم لمقركم ، ولا تهتكوا استاركم عند من لا تخفى عليه اسراركم .

• دخل رجل على المنصور ، فقال له : تكلم بحاجتك . فقال : يبيك الله يا امير المؤمنين . فقال : تكلم بحاجتك ، فانك لا تقدر على

هذا المقام كل حين . فقال : والله يا امير المؤمنين ، ما استقصر اجلك ، ولا اخاف بخلك ، ولا اغتتم مالك ، وان عطائك لشرف ، وان سؤالك لزين ، وما لامرئ بذل وجهه اليك نقص ولا شين . وما كان من المنصور الا ان احسن جائزته وأكرمه .

• قال داود لابنه سليمان : لف العلم حول عنقك ، واكتبه في ألواح قلبك .

• قال عروة بن الزبير لبنه : يا بني ، اطلبوا العلم ، فان تكونوا صغار قوم لا يحتاج اليكم فغسي ان تصبخوا كبار قوم لا يستغنى عنكم . وقال الشاعر :

نعم الانيس اذا خلوت كتاب تلهو به ان خالك الاحباب لا مفشيا سرا اذا استودعته

وتفاد منه حكمة وصواب • سئل اعرابي عن العقل متى يعرف ؟ قال : اذا نهاك عقلك عما لا ينبغي فأنت عاقل . وقيل ايضا : العقل ادراك الاشياء على حقائقها ، فمن ادرك شيئا على حقيقته فقد

كمل عقله .



# القبة الفخيرة والدير الحبيب لعماد بن ارمية في دمشق

بفلم الاستاذ محمد أبو الفرج العس • محافظ الخلف الوطني بدمشق

يخوض المستشرقون امثال سوفاجه (١) ولامنس وهارتمان في هذه القضية ويشككون في صحة اقتسام الكنيسة بعد الفتح ، ويقولون ان اول من ذكر قصة هذا الاقتسام مؤرخ دمشق ابن عساكر ، وهو من اهل القرن السادس الهجري ، بينما لم يوضح من سبقه من المؤرخين هذه القضية ، ويخلصون من ذلك ان الوليد بن عبد الملك استولى على الكنيسة كلها ، ولم يكن للمسلمين حق فيها .

لا اريد ان افصل الكلام في هذه الناحية لانها تخرج عن نقطة الاهتمام في هذا البحث . لكنني احب ان اشير فقط الى نص الوثيقة الهامة التي ذكرها المؤرخون جميعا ، وهي وحدها تدحض حججهم . لقد خلدت انشاء الجامع صفائح مذهبة كتب عليها بعد آية الكرسي

المسيحيين في اقامة شعائر الله في بيت الله ، وظل ابناء الديانتين يعبدون ربهم متجاورين . اتسعت الدولة العربية الاسلامية شرقا وغربا ، وغدت دمشق عاصمة تلك الدولة العظيمة ، فضايق المسجد الجامع بالمصلين ، وكان لا بد لخليفة الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦ هـ) من ان يستشير اصحابه ليجد حلا لهذه القضية ، وأخذ يسترضي المسيحيين ليتنازلوا عن قسمهم . لم يستجب المسيحيون الى طلب الخليفة في اول الامر ، وجرى نقاش يذكر المؤرخون تفصيلات كثيرة عنه . وأخيرا رضي المسيحيون بالتخلي عن الكنيسة لقاء احتفاظهم بالكنائس التي استحدثت بعد الفتح خلافا لنصوص معاهدة الصلح ، وبنى لهم الخليفة من اموال المسلمين كنيسة كبرى مع منح اخرى تعويضا لهم عن حقهم في الكنيسة .

للجامع الاموي في دمشق مكانة عظيمة في قلوب المسلمين في جميع ارجاء الارض ، لانه اول أبدة هامة ، بعد الحرمين الشريفين ، قامت في صدر الاسلام ، واستقرت ، واستمرت خلال العصور تشهد احداث التاريخ حلوها ومرها على السواء .

مكان الجامع مقدسا منذ العصور **لأن** القديمة ، فهو لب المدينة ومكان العبادة ، تراكمت فيه آثار الانسان الدينية منذ تكونت دمشق ، ندرى منها آثار صرح «حدد الآرامي» الذي يعود الى القرن التاسع ق.م ، وصرح «جوبيتر» الدمشقي ، الذي شيد على انقاض الصرح القديم في العهد الروماني ، وكنيسة يوحنا المعمدان التي بنيت في العهد البيزنطي . ولما فتح العرب المسلمون دمشق شاركوا

المبني الرائع في الجامع الاموي بدمشق .

لوحة فسيفساء زجاجية من العهد الاموي .





وعبارات التوحيد : (أمر ببناء هذا المسجد وهدم الكنيسة التي كانت فيه عبدالله الوليد أمير المؤمنين في ذي القعدة من سنة ست وثمانين) . كيف غاب عنهم مفهوم هذه الجملة الواضحة التي تشير الى ان المسجد كان قائما وهدمت الكنيسة التي كانت فيه .

## الآثار

آثار الامم الخالية بعضها فوق بعض في هذا المكان ، وما يزال بعض هذه الآثار ماثلا حتى الآن : آثار صرح « حدد الآرامي » مطمورة غير بادية ، لا نعرف منها الا لوحة حجرية نحت عليها ابو الهول ، وجدت في جدار الجامع بين الاحجار القديمة التي اعيد استعمالها في البناء وهي الآن محفوظة في المتحف الوطني بدمشق .

آثار صرح « جويتر » تبدو ماثلة بوضوح ، لان مساحة المعبد القديم كبيرة جدا وجدرانه ودهاليزه وأروقته الخارجية تمتد خارج حدود الجامع الحالي بعيدا فهي تشاهد في اول المسكية من حيث الغرب (وهي اهم بقايا المعبد التي لا تزال قائمة) ، والزوايا الغربية الجنوبية منه ترى في السلمانية ، وبعض اصول الاعمدة الضخمة في مدخل سوق الحرير من جهة الخياطين في الجهة الجنوبية ، وبعض الاعمدة الاخرى في الناحية

الشرقية بين حي القيمرية والنوفرة ، ونعتقد ان حدوده الشمالية مغيبة تحت ابنة حي العمارة لا يبدو منها الآن الا رواق الدهليز القديم القريب من الباب الشمالي للجامع .

شغلت كنيسة يوحنا المعمدان رقعة الهيكل من معبد جويتر فقط ، واستفادت من اجزاء بنائه ، وحافظت على مخططه ودليلنا على ذلك ان باب الكنيسة الرئيسي يكون عادة في الغرب ، بينما هنا نجد ان الباب الرئيسي موجود في الجنوب خلف محراب الجامع الحالي .

استفاد العرب من بناء الكنيسة فأبقوا على جدرانها المتينة التي لا تتعارض مع مخطط الجامع وقد درس بناء الجامع بكثير من الامعان العالم الانكليزي الكبير الاستاذ كرزيل (٢) ، وأشار في مخطط الجامع الى عصر كل جزء من اجزائه من العهد الروماني حتى العصور الاسلامية المتأخرة .

...

الجامع الاموي على شكل مستطيل **مخطط** ١٥٧ × ١٠٠ م ، يشغل الحرم القسم الاعظم الاوسط من الجهة الجنوبية بمساحة ١٣٦ × ٣٧ م ، وما بقي من الناحيتين الغربية والشرقية مشغول بمشاهد منفصلة عن الحرم تتخذ الآن متوضّات وتؤدي الصلاة الفردية في

جزء منها . وفي هاتين الجهتين ايضا مدخلا المذبتين الشرقية والغربية وبعض الغرف ، اما ما تبقى من المساحة في الجهة الشمالية من الحرم ، فان فيه الصحن الرحب تحف به الاروقة من جهاته الثلاث الشرقية والشمالية والغربية ، ويوجد وراء الاروقة مشاهد تقام بها الدروس الدينية . وقد حول المشهد الغربي الآن الى قاعة استقبال عرض فيها بعض المخطوطات النفيسة من مخلفات العهود الماضية .

يدخل الى المسجد الآن من اربعة ابواب : الباب الغربي واسمه القديم باب البريد ويطلق عليه الآن باب المسكية ، الباب الشمالي واسمه القديم باب الناطقيين او باب القرايس ويطلق عليه الآن باب العمارة (٣) ، الباب الشرقي واسمه القديم باب جيرون ويدعى الآن باب النوفرة (٤) ، الباب الجنوبي واسمه القديم باب الزيادة ويسمى الآن باب القوافين . ويوجد بابان آخران بطل استعمالهما وهما : باب المعبد القديم يقع خلف المحراب وهو ذو ثلاث فتحات ، كان يدخل الخليفة من احداها الى مقصورة لها باب يؤدي الى الحرم يقع غربي المنبر ، وباب الكلاسة الذي فتحه نور الدين محمود ليؤدي مباشرة الى مدرسة الكلاسة التي عمرها هو .

الواجهة الشمالية المطلة على الصحن ، وتبدو في منتصفها مثذنة العروس .



(٢) بين الصفحتين ١٠٤ و ١٠٥ . (٣) ويطلق عليه ايضا باب الكلاسة خطأ لانه يؤدي الى حي الكلاسة الآن . (٤) لان الباب يؤدي الى ساحة في الدهليز القديم فيها حوض ماء ذو فوارة نافرة .



**الجامع** ثلاث مآذن : أهمها مثذنة العروس للجامع تقع في وسط الجهة الشمالية مجاورة لباب العمارة ، جزؤها الاسفل من عهد الوليد ، اعيد انشاؤها في عهد صلاح الدين يوسف بن ايوب على اثر حريق مدرسة الكلاسة سنة ٥٧٠ هـ ، ثم رمت عدة مرات على اثر الزلازل والنكبات . مقطع المثذنة مربع ، لها شرفة مسقوفة كبيرة مربعة للمؤذنين ، وفوقها شرفتان اخريان الواحدة فوق الاخرى ، السفلى مربعة والعليا مئمنة تنتهي في الاعلى بجسم مكوّر على النسق المعروف في القرن السادس الهجري . يلاحظ في هذه المثذنة التناسق والانسجام ، يحس الناظر اليها بكثير من الهابة .

المثذنتان الشرقية والغربية قامتا على اساس الصومعتين القديمتين وقد ذكر ابن جبير انهما كانتا تحويان بيوتا للغرباء وان الامام الغزالي سكن احدهما في المثذنة الشرقية . احترقت المثذنة الشرقية وهي التي يطلق عليها (مثذنة عيسى) سنة ٦٤٦ هـ ، اعاد انشاءها الملك الصالح نجم الدين ايوب . وقد احترقت مرة اخرى سنة ٧٤٠ هـ ثم رمت عدة مرات . يلاحظ ان الجزء الاسفل مربع الشكل ذو صفين من النوافذ وهو الجزء القديم المرمم ، اما القسم الاعلى فهو مئمن المقطع ورفيع ، ذو شرفتين الواحدة فوق الاخرى ، ينتهي عاليا برأس مخروطي رفيع على الطراز العثماني . يقدر الاستاذ (سوفاجه) ان القسم الاعلى يعود الى القرن الحادي عشر الهجري ، السابع عشر الميلادي .

اما المثذنة الغربية فقد خربت وأنشئت من جديد في عهد الملك الاشرف قايتباي المملوكي (٨٧٢-٩٠١ هـ) حسب الاسلوب المعروف في ذلك العصر ، وهي ذات شكل مئمن المقطع ، تقوم على اساس الصومعة المربعة القديمة ، لها شرفة كبيرة مسقوفة للمؤذنين ، وفوقها شرفتان اخريان الواحدة فوق الاخرى . تنتهي في الأعلى بشكل مكوّر متطاوّل مألوف في الفن المملوكي . تزدان المثذنة بالواح محفورة وبمقرنصات معقدة في اسفل الشرفتين السفليتين .

**يتميز** الجامع الاموي بمخططة الرصين الذي يلبس حجابات المؤمنين ، وهو اول مسجد جامع كبير في الاسلام اتخذ نموذجا للجوامع التي بنيت بعده . ويصح ان نذكر ان هذا المخطط من حيث المبدأ يشبه مخطط مسجد الرسول - صلى الله عليه وسلم - مع الفارق الكبير

في المساحة وفن العمران . تذكر الروايات التاريخية ان ما اعجب الخليفة العباسي المأمون من الجامع عند زيارته ان بنيانه على غير مثال متقدم . يتألف الحرم من جناحين طويلين متعادلين غربي وشرقي ، يجمعهما قسم اوسط يتجه من الشمال الى الجنوب ، وهو اعلى من الجناحين ، يسمي ابن جبير هذا القسم **الغارب** ، تتوسطه قبة النسر الشاهقة . ويمتد الى كل من الشمال والجنوب جناح ، كان لكل منهما قبة ادنى من قبة النسر (حسب وصف ابن جبير) اما الآن وقبل الحريق الاخير فان سقف كل منهما قبو منكسر . وفي الجناح الجنوبي يقع المحراب والمنبر ، وفي الشمالي تقوم السدة .

يلاحظ من هذا الشكل العام ان العرب احتفظوا بمخطط هيكل الكنيسة لان هذا الشكل في الواقع يمثل صليبا لم ينته اليه المسلمون عند تشييد البناء ، لكنهم في ما بعد شبهوا هذا الشكل بنسر ناشر جناحيه ، لذا اطلق على القبة السامية قبة النسر .

في كل من الجناحين الغربي والشرقي صفان من الاعمدة السامقة ، تقوم على قواعد مربعة ، وهي ذات تيجان كورنثية مزينة بأوراق نبات «الأكات» ، تحمل عقودا يتجاوز شكلها نصف الدائرة ، يعلو كل صف صف آخر من الاعمدة الصغيرة تحمل بدورها عقودا صغيرة تسند السقف . يعني هذا ان سقف الجناح

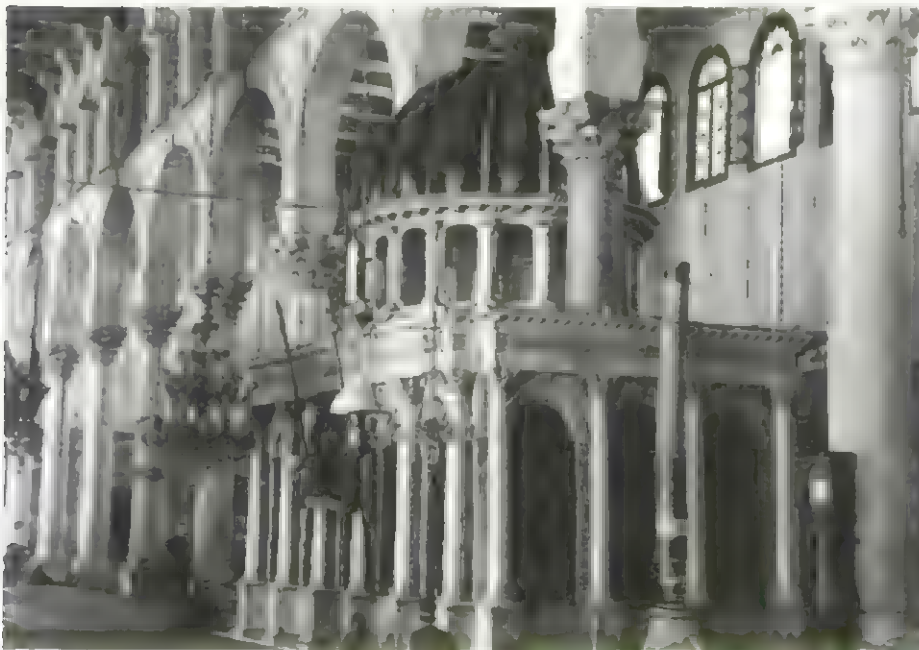
الواحد مؤلف من ثلاثة اقسام ، سطح كل قسم قبو منكسر مبني من الخشب ومغطى بالرصاص .

**يقع** في الجناح الشرقي مقام سيدنا يحيى عليه السلام والبئر ، المبني من الحجر البلوري . ويوجد في الجدار الجنوبي عدا المحراب الرئيسي ثلاثة محاريب اخرى ، خصص كل منها لامام حسب المذاهب الاربعة ، يؤدي الصلاة الواحد بعد الآخر ، تبقى الصلاة جامعة مدة اطول من المعتاد . جميع هذه المحاريب الآن مزينة بالرخام المجزّع الملون ، عناصرها على الاغلب هندسية . تتضمن زخارف نباتية . تعتبر هذه الزخارف من اجود انتاج الفن الدمشقي العريق الذي ما زال حيا الى الآن .

للحرم ابواب عديدة متماثلة موزعة بانتظام تفتح على صحن الجامع . يتميز منها الابواب الثلاثة الكبيرة في القسم الاوسط ، ويستعمل منها واحد فقط وهو الاوسط .

لدى مقارنة صور الجامع الاموي قبل الحريق الاخير سنة ١٣١١ هـ ، ١٨٩٣ م مع الوضع الحالي ، يتبين لنا ان الحرم حافظ على شكله القديم بوجه عام . الا ان اجزاء البناء والعناصر الزخرفية اختلفت عما كانت عليه : شكل القبة ورقبتها ونوافذها حصل فيها بعض التحوير . الاعمدة الداخلية كلها حديثة مع تيجانها وقواعدها لانها سقطت بعد الحريق وتهدمت .

الجناح الغربي من الحرم ، ويبدو فيه قبر سيدنا يحيى عليه السلام .





حافظ البنامون على شكل وحجم العمود ، وحاولوا ان يقلدوا التيجان القديمة ، فأتى عملهم جيدا ، الا ان قواعد الاعمدة كانت ثمانية الجوانب ، اربعة جوانب كبيرة تتناوب مع اربعة جوانب صغيرة ، ولها في وسط كل جانب من جوانبها الكبيرة معين بارز . وهي الآن قواعد مربعة . في طرفها الاعلى بروز مندمج . كان فوق عقود الاعمدة عقود صغيرة متطاولة ذات اركان تستند الى ظهر العقود مباشرة ، هذه الآن تختلف لانها اصبحت صفا آخر من الاعمدة - الصغيرة تحمل عقودا صغيرة .

**١٤٦** المنبر من الخشب المشق والمطعم ، اصبحت الآن من الرخام المحفور حسب الاسلوب العربي . ولكن يخالطه كثير من العناصر الزخرفية الايطالية التي فشت في القرن التاسع عشر .

حافظ الفنانون على شكل المحراب الرئيسي وعناصره الزخرفية ، الا انهم غيروا طاسة المحراب ، وأضافوا اليها مقرنصات معقدة .

الكسوة الرخامية التي تحيط بالمحراب والمنبر وتغشي الاركان التي تحمل القبة جميعها حديثة وهي منفذة حسب الاسلوب العربي الخالص ، لكنها تختلف تمام الاختلاف عن الكسوة القديمة وقد اضيف فوق الواجهة الجنوبية التي تضم المنبر والمحراب صفان من الالواح الخزفية الزرقاء مكتوب عليها (سورة الرحمن) بالخط الثلث ،

الواجهة الجنوبية المطلة على الصحن ، وتبدو فيها المثانة الشرقية .

وهي من اول العهد المملوكي كانت في مدرسة أقوش النجيسي (٥) في حي السويقة نقلت الى الجامع الاموي منذ اربعين عاما .

كسوة الجدران في الجناحين كلها حديثة وهي من الرخام الخالص ، صممت حسب الاسلوب الايطالي في القرن التاسع عشر .

مقام النبي يحيى حافظ على شكله قبل الحريق ، لكنه اختلف ايضا في الجزئيات ، وخالطته عناصر فنية ايطالية . لا يعرف العهد الذي بني فيه المقام القديم لكننا نعتقد انه من العهد العثماني (من القرن العاشر الهجري ، السادس عشر الميلادي) . لقد كان هذا المقام تابوتا خشبيا عندما زار ابن جبير الجامع في القرن السادس الهجري . ولم يكن التابوت موجودا في العهد الاموي وانما كانت السارية الموجودة في ذلك المكان يختلف لونها عن سوري (٦) المسجد للإشارة الى قبر يحيى - عليه السلام .

جميع الزخارف التي تزين الكسوة الخشبية للسقوف منفذة حسب الاسلوب الايطالي ، ما عدا زخرفة سقف جناحي القسم الاوسط (الشمالى والجنوبى) ، فقد زينتا بزخارف ملونة ومذهبة حسب الاسلوب الفارسي ، وكذلك اعيد انشاء شمسيات النوافذ الملونة حسب الاسلوب العربي... **١٤٧** يدعى (رسا افندي) وهي آية في الابداع ، ويعتبر هذا الخطاط استاذ جميع الخطاطين في

اوائل القرن العشرين في دمشق ومن تلاميذه الشهيرين المرحوم الشيخ محمد علي الحكيم والمرحوم الاستاذ ممدوح الخطاط والمرحوم الشيخ مصطفى السباعي والمرحوم الاستاذ موسى الشلبي والاستاذ صادق زيتونة والاستاذ بدوي ولم يبق منهم حيا الا الاخيران الاول هادي خط لم يمارس المهنة ، والثاني خطاط شهير يحتل المكانة الممتازة .

اذ نفهم من هذا ان العناصر الزخرفية في الحرم كلها حديثة ما عدا جزء من الفسيفساء الزجاجية التي تكسو داخل القسم الاوسط من الجدار الشمالى اما زخارف مداخل الابواب (ما عدا الباب الجنوبى) واروقة الصحن واعمدته والقباب الموجودة في وسط الصحن فهي جميعا قديمة لم تؤدها الكارثة .

اهم العناصر الزخرفية في الجامع الاموي الفسيفساء الزجاجية ، وكانت تجمل جدران الحرم الداخلية (لم يبق منها في الداخل الا جزء يسير ذكرناه آنفا) وجدران مداخل الابواب واروقة الصحن داخلا وخارجا مع حناياها ، وهي آية في فن الزخرفة من حيث المواضع والالوان واتقان العمل ، مثل في بعضها رياض ودارات دمشق القديمة في العهد الاموي ، ومثل في بعضها زخارف نباتية قريبة من الطبيعة ألقت اجمل تأليف ، وضمنت بعض العناصر المحورة . طرأ عليها تشويه منذ القرن الخامس الهجري وقد اصلح الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي قسما من واجهة الرواق في الزاوية الشمالية الشرقية .

اما الفسيفساء الحجرية فكانت تغطي ارض الصحن ، وقد خربت ، فاضطر الملك العادل سيف الدين ابو بكر ان يبلط الصحن في مطلع القرن السابع الهجري . وهي الآن مختفية تحت البلاط .

**١٤٨** جدران الجامع الخارجية وجدران الصحن في العهد الاموي مجملية بالالواح رخامية بعضها ملون ، زال معظم هذه التزيينات وبقي فقط بعض الالواح قرب الباب الشرقى وعلى اجزاء من الواجهة الخارجية للحرم ، بعضها مجدد في العهد المملوكي والعثماني ، وقد اضيف اليها ألواح من الخزف في العهدين المذكورين .

لا تزال اعمدة الرواقين الشرقى والغربى قديمة من العهد الاموي ، حتى ان بعضها من العهدين الروماني والبيزنطى ، ويلاحظ ان بعض هذه (البقية على الصفحة ٤١)





# الأمير السورور

بقلم الأستاذ محمد عبد الحليم عبد الله

كان ميلادها سابقا لميلادي ... ليس فقط ... بل سابقا لميلاد ابي . وقيل ... ان جدي رآها وهو صغير وسمع شقشقة العصافير فوق اغصانها في زمن لم يكن الناس فيه كثيرين ولا مطالب الحياة مرهقة ولا كثيرة .

احدى اشجار السنط ... وحيدة كانت على باب الحارة على مقربة منها فضاء واسع وبحيرة راكدة الماء . تظلل اغصانها الدور والطريق وان زعموا ان الشيخوخة قد ادركتها . وكنا نرى ذوائب فروعها على بعد عدة كيلومترات لارتفاعها . اما جذعها فقد كان في الحقيقة موطن السر والسحر والجاذبية .. هو الذي حيننا فيها ونحن اطفال وجعلنا ندور حولها باستمرار كأنها ام لكل طفل في الحارة . كان ضحك كثير لتعريض فيه مخنيء وأخايد وفجوات . صنعت منه الطبيعة مقاعد صغيرة تعجب الاطفال . وفي الفجوات التي نجمت بينه وبين الارض كان السحر والسر والجاذبية . معه ينبعث نقيق الضفادع في المياهي لمقبرة ونحن نعب على مقربة من هذه الشجرة . وقد نتخيل ان دجاجة وضعت بيضها في احدى فجواته فجاء في البحث عنه . او ان نعدا لجأ اليه فتملأ فجوة بناء او نشعل عند ديبه النار .

وحفرنا على الجذع اسماءنا بالمسامير وجمعنا منه الصمغ للحاجات المدرسية . وعلق الجزار فيها ذبيحة يوم العيد . وعلى الفرع المتطامن غير العالي كنا نصعد وننحن آمنون لنشد فيه حبال المراجيح . وفي فصل الخريف حين يرتفع ماء البركة قليلا بفعل الفيضان تتحول تلك البقعة الى شيء ساحر فتفرش الارض الندية ازهارها الصفراء التي تسمى زهرة الفتنة ويهيم تحتها نوع من الفراش كنا نظارده ونصفيه .

وفي الليل تتعقد جنب جذعها حلقة الصبيان ليتحدثوا عن الاعياد او الابطال او الشياطين . او ليخوضوا في تاريخ هذه الشجرة وكل منهم يزعم ان جده هو الذي زرعها .

وكانت على مقربة من دارنا ونخيل الي انني كنت اراها اكثر مما يراها غيري ، ليس بعيني من التوافد العليا بل بقلبي وان اغمضت عيني . على جذعها اول حرف تعلمته في المدرسة ثم نقشت عليه اسمي . وعندما كان يشب الخلاف بيني وبين احد في الدار كنت الجأ اليها بدموعي . ولما





كبرت ورحلت عن القرية لآتلم في المدينة  
احسست وأنا افارق وطني الصغير انها رمز لكل  
شيء فيه منذ لحظة الميلاد حتى تلك اللحظة .  
فلما غابت عني ذوايب فروعها كففت عن  
التلفت نحو قريتي .

ثم رأيت في المدينة اشياء جديدة بهرت عيني  
حقيقة وسحرت لبي . ولما رأيت الهرم الاكبر  
شعرت باحساس غلام في الثالثة عشرة من العمر ،  
انه حقيقة شيء ضخم ... مثل ... مثل تلك  
الشجرة التي تركتها في وطني على باب الحارة  
وفروعها على مقربة من الدار . لكنها كانت  
تمتاز عنه بأنها اكثر حنوا وان كان هو اكثر  
جبروتا وقوة .

وكانت سنواتي الدراسية تمر وأغيب عن القرية  
وأعود فأجدها كما هي ... كأنها في انتظاري .  
وجيل جديد من الاولاد لم يشب بعد عن الطوق  
يفعل نفس ما كنت افعله مع صبيان جبلي .  
يلقون المراجيح في الفروع المتظامنة ويوقدون النار  
دفاعا عن فجواتها من دخول الثعابين ويستمعون  
الى سمفونيات الضفادع في الليالي المقمرة .

وكنت احيانا اذهب لافتش عن جذعها عن  
الاثر الذي رسمته عليه بالمسمار . غير ان  
اغصانها كلما كبرت كانت توحى الي بأفكار  
جديدة . فكنت عندما اسمع ازيتها في الليل  
وأنا في إحدى العطلات اتخيل انها تنظم شعرا .  
وكدت اشعر ان روحا غريبة تتقمصها بحيث  
تبدو وكأنها شيء حي .

وفي عطلة الصيف كنت اجلس متكئا على  
جذعها وفي يدي كتاب ادب او ديوان شعر  
وعلى الجانب المقابل لي بحيث لا اراه قد استلقى  
فلاح عجوز غارقا في النوم وكأنه يحلم بذكريات  
طفولته تحتها ... بالتالي .

وفي سنوات الحرب الثانية لم ينج الريف من  
الخراب ... كنت ايامها شابا في مقتبل  
الحياة قد فرغت توا من اتمام دراستي وبدأت  
اتأهب لأعيش .

وكانت المدن الكبيرة تعيش تحت سلطان  
الظلام طوال تلك السنوات وكنت في اجازاتي  
الطويلة والقصيرة ألقا الى الريف لان ظلامه ليس  
بسبب اطفاء الانوار بل لعدم اضائها ...  
كان طبيعيا ان لم ينده القمر .

وكنت اجتاز الحقول بعد نزولي من قطار  
الظهر في شهر يولي والشمس برتقالية حمراء وليس  
احد بانتظاري وليس معي متاع فراعني ان اجد

معالم الطريق متغيرة .. رأيته مثل طائر نتفوا كل  
ريشه فوق عاريا مطرقا مرتعشا ..

كانت التربة ممدودة الحقول الخالية بعد  
حصاد القمح وكأنها شريان في جسم ناحل ...  
والمهم ... المهم جدا ... انه لم يكن على شطها  
شجرة واحدة لا على اليمين ولا على اليسار .  
وكدت لا اعرف البقعة ... كأنها حناء  
جزوا شعرها . لكنني ادركت السبب ...  
الحرب ... الوقود ... النار ... النار التي تريد  
شيئا تأكله ... وتمتعت وأنا امسح عرقا متربا  
بمئذيل ابيض من على جبيني : النار يقدفون  
ها بالبشر والشجر في هذه الايام .

وسكنت افكاري لحظة وأنا احس حرارة التراب  
على الطريق ، ثم خفق قلبي فجأة لأنني وصلت  
الى القنطرة التي يجب ان ارى من عندها ذوايب  
الشجرة التي احبها ...

سألت نفسي : هل باعوها ؟ ... هل قطعوها ؟  
وضحكت لانه خيل الي فجأة انني طفل  
يستيت في الدفاع عن قطعة من الورق الملون .  
لكن خوفي زال تماما حين لاحت لعيني ذوايبها  
الباسقة تعلو فروع النخل .

وفي ساعة القيلولة كنت متكئا على جذعها  
وفي يدي صحيفة الصباح اقرأ اخباراً عن  
الحرب وبنقاشني فيها فلاح عجوز يوازن بين  
هذه الاحداث وأحداث الحرب الاولى .

وشفتق فوق رأسي عصفور رفعت رأسي الى  
اعلى ورأيت شبكة الاغصان الخضراء وقد  
تخللتها زرقاء سماء صيفية راتقة . لكنني خففت  
نظرتي لان الفلاح الذي بجواري وجه الي سؤالا  
طابعه يحمل القلق .

— هل تعلم ؟  
— بماذا ؟  
— بماذا ؟ ألم تعلم حتى الآن ؟  
— لا ...  
— ألم تر طريق المحطة ؟ هل رأيت عليه  
شجرة واحدة ؟

— صحيح . لكن ... ماذا تعني ...  
فتنهذ واعتدل في جلسته هاما بالانصراف  
وأشار الى الشجرة وقال :  
— جاء دورها .

ونفض جلبابه من آثار التراب وتركني ومشى ..  
وبقيت وحدي جالسا افكر ... احسست  
بحزن عميق لكنه متصف بالسداجة . احسست

كأن عدوانا سيقع على وطني . ورأيتني صبيا من  
جديد يوقد النار على باب فجوات الجذع ليمنع  
الثعابين من الدخول اليها .

وهبت نسمة عريزة العبور فأزت بها  
الاغصان ... سمعت حفيفها كأنه وداع لكن ما  
لبثت ان هبطت الى عالم الواقع لاسأل نفسي :  
— من الذي يملكها ؟

وعرفت الجواب ... انها ليست ملك احد  
معين . ان كل سكان الحارة يدعون ملكيتها .  
اذن فلن تباع ... سيدب خلاف بينهم الا اذا  
اتفقوا على قطعها .

وسافرت بعد اسبوعين .  
وكان الوقت ليلا يوم رحيلي . فاجتزت تحتها  
شبكة من ضوء القمر وسمعت فوق اغصانها  
حلم احد الطيور وملأت انفي رائحة ازهار الفتنة .  
وتذكرت الحرب . ومكثت في المدينة ثلاثة شهور  
ثم عدت في اجازة قصيرة من الطريق نفسه .

وعند القنطرة ... خفق قلبي ...

رفعت رأسي لافتش عن اول معلم من  
معالم وطني فلم اجد ذوايب الاغصان . كانت  
السماء مكشوفة هناك كأنما رقعة الفضاء قد  
اتسعت . وأحسست انني سأنوه . سأتحول الى  
قرية اخرى لايبحث عن دارنا . والشمس تنحدر  
نحو المغرب لكنني قلت كأنما لأعزي نفسي :  
النار ... انهم يرمون لها بالبشر والشجر وليس  
الشجر اعلى من البشر . وتنهذت وانا اعبر قنطرة  
اخرى وانظر الى شجرة صغيرة يسقيها فلاح على  
رأس حقل .

وفي الليل عندما كان القمر يتلألأ ليدل  
الطائرات المغيرة على الاهداف في العواصم ...  
كان السكون يشمل الريف ولم يكن هناك اغصان  
ينفذ من بينها ليلقي شبكة من النور على البقعة  
المعهودة . وكان هناك فجوة كبيرة مكان الجذع  
حفرها ليأخذوه سليما ثم تركوها بلا ردم لانها  
ذهبت منذ اسبوع . وكانت مياه الفيضان قد  
ارتفعت فملاً الرشح موضع الشجرة .

على حافة هذه الحفرة استمع الى  
تقيق الضفادع وأرى صورة القمر  
وقد انعكست فيها كأنها ماء بحر . وعلى هذه  
المرأة الصغيرة طافت ذكريات اطفال ورجال  
حتى افقت على صوت الفلاح الذي كان يحادثني  
في المرة السابقة وهو يقول :

— باعوها يا سيدي .. باعوها .. ليتهم  
يتفقون على كل شيء بسهولة كما اتفقوا على  
قطع الشجر وقتل البشر ..



# الاصمعي

فلم الاساذ عبن صابر

اسلافهم في الجاهلية والاسلام ، ويبحث عن انسابهم وأفخاذهم ، ويحفظ لهجاتهم ، فعرفهم وعرفوه ..

صار يختلف الى سوق (المريد) بدفاتره وألواحه ، فيقف عند حلقة هذا الشاعر الفصيح من الاعراب الوافدين الى السوق ، فيدون قصائده وأراجيزه ، ويمر بمجلس ذلك الراوية ، فيكتب ما يرويه من اخبار ونوادير وأمثال وحكم ، ويتعمد الوقوف في زوايا الخطباء والمتكلمين ليلتقط عنهم الكلمات اللغوية الصحيحة.. حتى اذا ما سبر غور هذا المجتمع الادبي - واقتطف معظم ثمراته الفكرية ، شد الرحال وتوغل في البوادي الشاسعة باحثا فيها عن كل جديد ، فلم يترك ارضا في قلب الجزيرة العربية الا ووطئها براجلته ، ولا قبيلة يمكن الوصول اليها الا ونزلها ومكث فيها .

اساتذة الاصمعي كثيرون ، ومتى علمنا انه لم ينقطع عن الدراسة حتى ادركته الشيخوخة وانه كان تلميذا سيارا ينتقل باحثا عن المعرفة حيث وجدها سواء في العراق ، ام في بوادي الجزيرة ، ام في مدن الحجاز في طريقه الى الحج - متى علمنا ذلك ادركنا انه من الصعب احصاء جميع الذين افاد منهم بوجه عام ، غير ان اكبر اساتذته اثرا في حياته الادبية وأقربهم الى نفسه ،

شديدة في الدراسة والتحصيل ..  
**حتم** القرآن الكريم في سن مبكرة قبل اترابه ، ثم مال الى قراءة الادب البسيط ، وحفظ الاشعار السهلة ، والقصص الدينية والتاريخية . وبعد سن الرابعة عشرة من عمره ، حمل اوراقه وأقلامه ، ودخل المسجد الجامع حيث يتفجر معين العلم الذي لا ينبض .. ولكنه وقف حائرا امام هذا الخضم الفكري الواسع العميق ، كواقفة من لا يحسن السباحة امام البحر . وهناك صار ينتقل بين حلقات العلماء ، ويتردد الى هذا وذاك من كبار اساتذة اللغة والادب ، مدونا في ألواحه ما يتفهمه من كلمات في اللغة ، ومن قاعدة نحوية بسيطة ، او قطعة من الشعر الجزل الرقيق ، او تفسير لبعض آيات القرآن الكريم ، او الحديث الشريف ، ثم يعود بما جمع في نهاره الى بيته ، فيرده ويستظهره .

ولما طال ترده الى المسجد الجامع ، واتسعت ثروته العلمية والادبية ، احس برغبة في ورود مناهل اللغة والادب عند الاعراب انفسهم ، فجمع ألواحه مرة اخرى ، ومضى في اوقات فراغه ينتقل بين منازل القبائل المجاورة للبصرة ويطلع على ما عندهم من ألفاظ غريبة ونوادير مجهولة وشعر لم تتداوله الالسن ، ويدون اخبارهم وأقاصيص بطولاتهم وبطولات

لهو أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عاصم الاصمعي .. ولد عام ١٢٣ هجرية الموافق ٧٤١ ميلادية ، في بيت متواضع ، وسط حي بني اصمع في البصرة .. فجاء كامل الجسم حسن الصحة واضح القسمات ، احتضنته امه وربته ، وكان في مراحل طفولته نشيط الحركة ، متدفق الحيوية ، خفيف الروح ، فصيح اللهجة ، طلق اللسان ، عذب الصوت ، طموحا ، سريع التقليد لمحدثيه ، يتذوق القصة ويصفي لها ويلتقطها بسهولة ..

وكان من اعز البيوت وأقربها الى نفسه بيت الامير سلم بن قتيبة الباهلي الذي كان يرتاده بصحبة ابيه منذ الصغر . فلما ترعرع وتجلت فيه معالم الفطنة وسرعة البديهة ، احبه الامير سلم لدمائة خلقه ، ونهجه سبيل التقوى والادب والعلم ، ففتح له ابواب قصره ، وفسح له المجال في معايشة ابنائه والاختلاط بهم .. ووجد الاصمعي في هذا البيت كل ما يستهويه من حركة المواكب الدائمة والسلاح والحياد والصيد والغزو ، ومن مجالس تغص بالادباء والعلماء والشعراء ورواة الاخبار ، فأكثر من ارتياده ، وصادق من فيه صداقة مليئة بالمحبة والوفاء والاحترام .

دخل (الكتاب) في السادسة من عمره وكان في مقدمة اترابه حيث جباه الله ذكاء وقادا ، وذاكرة حافظة ، ورغبة



«ابو عمرو» زبان بن العلاء بن عمار التيمي المازني ، احد القراء السبعة المشاهير ، ووجه من اشراف العرب ، وأستاذ جيل كامل من علماء البصرة وأدبائها ، وقد ألف كتباً ضخمة ملأت جانباً من بيته .. وكان شغوفاً باللغة والادب والاخبار اخذ عن اعراب ثقات ادرك بعضهم الجاهلية والاسلام ..

**الزمن** الاصمعي حلقة استاذة هذا منذ خرج من (الكتاب) ودخل المسجد ، فأحبه وأعجب به الى حد الافتتان ، ولم يفارقه حتى توفي عام (١٥٤ هجرية) فبكى عليه وأسف لفقده . ومن اساتذته ايضاً عيسى بن عمر الثقفي ، وكان إماماً في النحو ، وأول من ألف في هذا العلم ، وعنه اخذ سيبويه .. كان مولد الاصمعي كما قلنا في عام ١٢٣ هـ الموافق لعام ٧٤١ م - اي في عهد خلافة (هشام بن عبد الملك) ، فلما كرت الاعوام وآلت البصرة الى العباسيين ، كان الاصمعي قد خلع السنوات العشر

الاولى من سني حياته ، فهو اذن عاصر دولتين . وظهر في هذا العصر الزاخر ثلاثة من نوابغ الشباب ، يتقاربون في الاعمار ويدرسون في مسجد واحد ، ويتناقشون باللغة والادب والاخبار ، وهم ابو زيسد الانصاري ، والاصمعي ، وأبو عبيدة وهو اجمعهم للعلم .

**كان** الاصمعي ظريفاً .. وكان ظرفه فطرياً ، يتدفق من روحه ، ويستمد رقة من ذوقه ، ويتغذى مادة من غزارة علمه وفيض ادبه ، ويكتسي رونقاً من نبرات صوته الموسيقية العذبة ولكنه كان ظرفاً مقيداً بحدود الوقار المفروض بالعلماء ، وبقيود الادب الموجودة عند الاتقياء ، فلا يشوبه مجون ، ولا تمازجه بذاعة ولا هجنة في القول خلاف ما اعتاد عليه ظرفاء ذلك العصر .. انطلاقة في الرأي وتحرر من كل مانع .. ولما كانت طبيعة الاصمعي هادئة سالمة كان ظرفه على شاكلته ، فاذا تندر تحاشى جارح القول واللفظ ، واذا داعب

تجنب اللجاج والخصام ، واذا تحدث وزن حديثه وأعطى لكل مقام مقالا ، وكان لا يحتمل من احد العبث ولا يصبر على المس بكرامته ، واذا ابتلي بمن يحاول ذلك منه ، تلقاه ببديهة ، وأفحمه بأجوبته المسكتة ، او اعرض عنه وانسحب بلباقة من مجلسه .

**تختلف** المجالس عند الاصمعي . الا اذا سئل وفي البعض الآخر لا يتحدث الا بمقدار ، حتى اذا ضمه مجلس اجتمع فيه شمل اصحابه وأنداده ومن تأنس لهم روحه ، انطلق يغرد فيه بملحه ونوادره وأشعاره التي تحلب ألباب جلسائه وتطربهم ، وكما يقول عنه ابو نواس : « كان يأتي بالنادرة في مناسبتها فوراً كأنها كانت تجول على شفثيه ، او كأنه هو الذي اوجد تلك المناسبة ليرصعها بنادرته ، وتتدفق طرائف الاشعار وبدائع الحكم والامثال في حديثه دون تكلف ، كأنها كانت تدور في رأسه .. »

- ٣ -

- بين من ومن وقعت الحروب التالية :  
 أ - حرب المائة سنة .  
 ب - حرب البسوس .  
 ج - حرب القرم .

- ٤ -

- أ - من هو اول من ابتكر الرسوم الكاريكاتيرية المتحركة ؟  
 ب - من هو مخترع شفرة الحلاقة ؟  
 ج - من هو مكتشف غاز الانارة ؟  
 (الاجوبة صفحة ٢٨)

- ١ -

- أ - في اي عام ميلادي غادر العرب الاندلس ؟  
 ب - في اي عام ميلادي بدأت السنة الجيوفيزيائية العالمية ؟  
 ج - في اي عام ميلادي نالت الولايات المتحدة الامريكية استقلالها ؟

- ٢ -

- أ - ما هي اكبر بحيرة عذبة في العالم ؟  
 ب - اين يقع اكبر خزان ماء في العالم ؟  
 ج - اي بحار العالم يحتوي على اكبر نسبة من الاملاح ؟



# موجات الصوت

## نظم الاسناد فوري التوي

ماذا يحدث عندما تطلق عقيرتك بالصباح ، او تفتح فمك لتحدث مع آخرين ؟ وكيف صارت الاصوات وسيلة اتصال ، فيها تتفاهم مع اخوانك ، وبها تسمع بشرى الخير او نذير الخطر ؟

ومنذ طفولتنا ، ونحن نحس بالناس يتكلمون ، وبالتقليد عرفنا لغتهم ، وتفاهمنا معهم بها . وقليل منا من فكر في كيف يسمع ويفهم . اعتبرنا تناقل الاصوات هبة إلهية ، ولم نفكر فيها بطريقة علمية الا اذا اصابنا علة في الاذن ، فأحسنا بشيء من الصمم ، او اصابنا مرض في الحنجرة جعل صوتنا محدودا ، او يشوبه انحراف غير محبوب ، كأن يصدر من الانف . ولعل الامراض التي اصابنا آذان الناس وحناجرهم هي التي دعت الاطباء لدراسة اسرار الصوت في انطلاقه ، وفي سماعه . فمن المؤلم للفرد ان يعيش في عزلة عن هذه الهبة التي زودنا بها الخالق لتكون اداة الاتصال مع العالم الخارجي . وتستطيع تقدير اهمية هذه الصلة اذا ما راقبت من به صمم او خرس ، وكيف يتعامل بصعوبة مع الآخرين .

## منفاخ في صدرك

وأكثر عمليات الحديث او اصدار الاصوات عندما تتم بطريقة تلقائية ، يتوقف جانب صغير منها على ارادتك ، ولكنها تخفي وراءها مجموعة من العمليات التي لا تحس بحدوثها . وما نسميه بارادة انما هو في الواقع اشارات ترسل الى مخك ، ومنه تصدر اشارات اخرى الى الحجاب الحاجز في اسفل الصدر ، فيرتفع من مكانه ويضغط الى اعلى في اتجاه القصبة الهوائية في صدرك ، فيحوله الى منفاخ يطرد الهواء من الحنجرة .

وهناك تحت العظام التي نسميها بتفاحة آدم ، توجد مجموعة من الاوتار الصوتية المشدودة على هيئة (V) . ويضغط الهواء على هذه الاوتار ، فتعلو

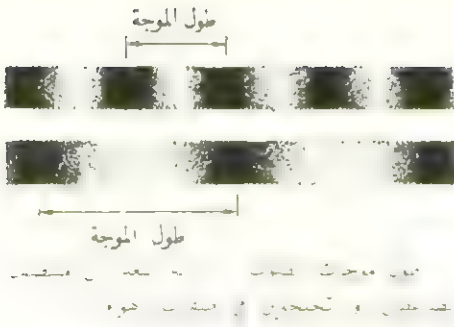
وتنهبط ، ومن حركتها ، ومن اندفاع الهواء الصاعد من الحنجرة والخارج من الفم يحدث تأثير في الهواء الخارجي . فان الهواء الخارج من جسمك يريد ان يحتل مكانا ، فيدفع الهواء الخارجي ، ويحاول ان ينطلق من خلاله ، ولكن ذلك الهواء يصده .

وهو لا يصده بغير ثمن ، بل يسري فيه مسافة قصيرة ، فالهواء الخارج من فمك يضاف الى الهواء الخارجي ، فتزيد كميته . ويصير هواء مضغوطا ، يضغط بدوره على الطبقة التالية له ، وهذه تضغط على التي تليها ، فتسري في الهواء موجة تشبه ما يحدث في الماء عندما تلقي على مسطحه بجسم يطفو ، فعلى الفور تظهر حول الطفو دائرة صغيرة تتسع . وتقفها ثانية ، وثالثة ... وعاشرة . وتسري الموجات الى مسافات بعيدة حتى يعجز بصرك عن رؤيتها تموجها .

## موجات في اذنك

تنتشر مثل هذه الموجات في الهواء على هيئة ضغط يعقبه تخلخل ، حتى تصل الى اذن انسان آخر ، وتلتقي بطبقتها ، وهي غشاء رقيق مشدود وسريع التأثير بهذا الضغط والتخلخل في الهواء . وتبعا للضغط تنبج الطبلة الى الداخل ، وتبعا للتخلخل تتحذب الى الخارج ، وتنقل موجات التضاضع والتخلخل الى الاذن الوسطى . وفيها تجد ثلاث عظام هي اصغر ما في جسمك من عظام ، وتطلق عليها اسماء المطرقة والسندان والركاب .

والمطرقة متصلة بطبلة الاذن ، وتتحرك تبعا لما يطرأ عليها من موجات تنتقل من المطرقة الى السندان الى الركاب ، فتستجيب كلها للموجات التالية ، وتقلها الى الاذن الداخلية عن طريق ثقب في العظام ، ويسمى بالنافذة البيضوية . وهي مغطاة بغشاء رقيق وفيها كمية من السوائل . وتسري الموجات من الركاب الى الغشاء الى



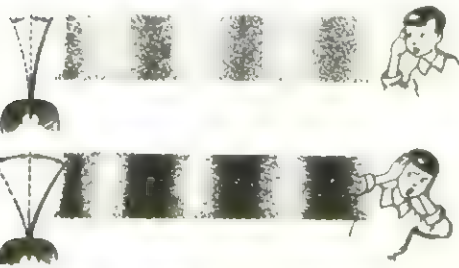
السوائل حتى تصل الى قوقعة الاذن .. وهي قناة حلزونية الشكل ومملوءة بسائل . وبها منابت من الخلايا الشعرية التي تتمايل مع موجات الضغط والتخلخل .. وهي التي توصلها الى الاعصاب التي تنقلها بدورها الى المخ ، فيترجمها ويفهمها كألفاظ لها معان ، او كنذير يحذر من خطر .

وصوت المتحدث كانطلاق صفارة ، وقرع الطبل ، كلها اهتزازات تحدث موجات من التضاضع والتخلخل في الهواء . فاذا ما نفخت في صفارة دفعت الهواء ، واذا ما قرعت طبلة ، احدثت في سطحها انبعاجا واهتزازا ، احدثا التضاضع والتخلخل في الهواء . والحالة نفسها تنطلق على تحريك وتر في قيثارة .

## شدة الصوت

وتختلف شدة الصوت باختلاف شدة التضاضع والتخلخل . فاذا ما نفخت في صفارة بقوة خرج الصوت قويا بسبب شدة اندفاع الهواء ، واذا ما قرعت طبلة برفق خرج الصوت رقيقا منخفضا ، وأحدث موجة ضعيفة . وطول الموجة هو البعد بين منتصف كل تضاضع أو تخلخل متتاليين .

واذا ما لاحظت لاعبا على آلة موسيقية وترية كالقيثارة او الكمان ، فانك تلاحظ ان اصابعه تضغط على الاوتار وتحركها من مواقع مختلفة . وهو بهذه العملية يكسب الموجة طولاً او قصراً



تحدد سمات ... تتوقف على شدة التضاضع والتخلخل في الهواء



## أجزاء الأذن

ومن حسن حظ الانسان ان اذنه لا تسمع كل الموجات السارية حوله . وهي حساسة وتسمع الموجات الصوتية التي تتفاوت بين ١٠٠٠ و ٣٠٠٠ ذبذبة في الثانية . ويستحيل عليها سماع ما يقل عن ٢٠ ذبذبة ، وما يزيد على ١٦ ألف ذبذبة في الثانية . ولو سمع الانسان كل هذه الذبذبات لاستحال عليه النوم ، والا فتصور ان تسمع طنين الذباب حولك ، او دقات قلبك ، او كل تهامس بين فردين .

وعالم الامواج والذبذبات عالم واسع . ومن اختلاف موجاته وذبذباته نظير مجموعة من المدركات المتباينة . فالضوء موجات من اطوال معينة ، والحرارة موجات من اطوال اخرى ، وكذلك الضغط القريب من الموجات الصوتية ، وتحس به اذا زادت الذبذبة على ٢٠ ألفا في الثانية على هيئة ضغط من الجائز ان يتحول الى احساس بالآلم .

## أجزاء الأذن في المحيطات

وفي اثناء الحرب العالمية الثانية ظهرت للموجات الصوتية التي تعمل عن سماع الانسان فوائد جديدة ، وبها استطاع ان يكتشف مواقع الغواصات والموانع المغمورة في الماء . وفي هذه العمليات تطلق اجهزة خاصة موجات صوتية ذات ذبذبة عالية ، فتسري في الماء حتى اذا ما التقت بجسم ارتدت على هيئة صدى . وبحساب الزمن تبعا لسرعة الموجات الصوتية يقرر الخبراء موضع الغواصة ، او العائق الذي اعترض طريق الموجات وردها .

وتختلف سرعة الصوت باختلاف الوسط الذي يسري فيه . فهو في الهواء نحو ١٠٨٨ قدما في الثانية ، وفي الماء نحو ٤٩٠٠ قدم في الثانية ، وفي المواد الصلبة يصل الى ١٦٤٠٠ قدم في الثانية . وكثيرون يخلطون بين سرعة الضوء وسرعة الصوت ، رغم ان الاول هو اسرع شيء معروف على وجه البسيطة ، اذ تقدر سرعته بنحو ١٨٩ ألف ميل في الثانية ، اي قدر سرعة الصوت بنحو ٣٨٠ ألف مرة .

وبسبب هذه السرعة الهائلة نرى البرق أولا ، لان ضوءه يصل الينا في جزء بسيط من الثانية ، وبعد ثوان نسمع صوته تبعا لارتفاع السحب (البقية على الصفحة ٤١)

وعندما تتلف طبلة الاذن او تصاب عظام الاذن الوسطى بعلّة تمنعها من اداء وظيفتها ، فان اصحاب هذه العلل يمكنهم السمع بالاستعانة بسماعات تنقل ذبذبة الاصوات الى عظام ما خلف الاذن التي تنقلها الى الاذن الداخلية ومنها الى الاعصاب السمعية فالمخ . وبعض الناس يسمعون بعظامهم اكثر مما يسمعون بأذانهم ، فيتحدث بعضهم بصوت لا تكاد تسمعه ، بينما هم يظنون ان صوتهم مرتفع ، لانهم في الواقع يسمعونه اعلى من سواهم ، لان عظامهم نقلته اليهم بطريقة اقوى مما نقلته آذانهم .

ومن الجائز ان يتعذر على الاذن التقاط الاصوات الخارجية ، اذا ما تجمع فيها الصماخ الذي تفرزه غدة لمنع الحشرات من ايداء الطبلة . ومن الجائز ان يتعرق السمع ايضا عندما يصاب الفرد بالبرد والزكام ، اذ يتجمع المخاط في قناة اسمها يوستاكيان وتوصل الاذن الوسطى بالقم والحنجرة . واذا ما سدت هذه القناة اغلقت ايضا منافذ الهواء في الاذن الوسطى مما يعيق حركة الطبلة ، فيتعذر عليها نقل موجات الصوت الخارجية .

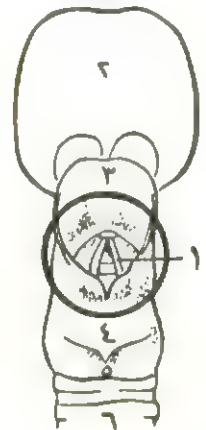


الاذن ... وتجمع كأسها (١) موجات الصوت ، وتنقلها الى الطبلة (٢) ، فتسري الموجات الى المصقرة (٣) ، فالسندان (٤) ، فالركب (٥) ، الى الاذن الداخلية حيث القوقعة (٦) . الى عصب السمعي (١٣) . ومنه الى المخ . ٧ ، ٨ و ٩ فتبين قنوات التوازن والاتجاه ، و (١٠) عصب الوجه ، و (١١) عصب دهليز الاذن ، و (١٢) قناة يوستاكيان ، (١٣) عصب القوقعة ، و (١٤) الفشاء او التواء الحلقي ، و (١٥) التواء الابري .

او يحدث فيها تشكيلات يعطيها سمات خاصة في نغمها ودرجتها . وتحدث العملية نفسها عند سد بعض ثقب الناي وآلات النفخ .  
ولشكل الجهاز المصدر للصوت تأثيره على النغمات والاصوات التي يصدرها ، فأصوات البيانو غير اصوات القيثارة او الناي ، لان الموجات وذبذباتها تتردد فيها بشكل خاص يعطيها تأثيرا يخالف غيرها .

## أربع اجهزة الصوت

ومن اربع الاجهزة في هذه السبيل الجهاز الصوتي البشري . فهو ليس مجرد الحنجرة ووتارها ، بل منه ايضا اللسان ، او تجويف القم ، وتجاويف الانف ، وأخيرا فتحة القم . فاللسان يتحرك ليشكل مخارج الكلام ، فتجده يبرز بين الاسنان لينطق بحرف التاء مثلا ، كما تفتح شفتيك في الحروف المفتوحة ، وتضمها في المضمومة . وبالتعاون التام بين كل هذه الاعضاء تخرج الحروف مختلفة في نغمها وانحرافاتها ، ولكل منها ذبذبتها ، وموجتها ، وبالتالي يسهل على السامع ان يفرق حرف الالف عن الياء .  
والاذن البشرية ليست هي ذلك الكأس الذي نراه ، فما الكأس الا جامع للموجات . وتستطيع مساعدته باضافة يدك اليه ، بل انك قادر على السماع بعظام الجبهة ، او ما خلف الاذن . واذا اردت دليلا فاحداث اهتزازا بشوكة رنانة ، ثم ضع قاعدتها على جبهتك او خلف اذنك تسمع صوت اهتزازها على الفور .



الحنجرة ... ويبين (١) الاوتار الصوتية و (٢) اللسان و (٣) لسان المزمار و (٤) غضروف الحنجرة و (٥) غضروف الحلق و (٦) لقصة الهوائية .

# اللوحة

لشء



الأزاهير راجفات بما ترجف منه القلوب .. بالحلب .. دهرًا  
باسمات الثغور - تستقبل الكون .. بكون أزهاه في العين نضرا  
لامعات الاسماء كلّ مستى بمعانيه قد تكتّم ســــرا

...

والورود المعبرات عن الحزن .. ومعنى افوى .. تسم عطرا  
خطرت بينها النائم كالنشوة تبدى منها الجوى المستــــرا  
فاستمالت : بعضا يداعب بعضا واستحالت : لغرا يقبل لغرا

...

والحقول المنمنمات .. ترامت وتوالت .. طيا يعاقب نشــــرا  
كالتنعيم المرتاد من عالم السحر - خيالا ادناه شطرا فشطرا  
وجلّاه للعين مرعى الاحاسيس .. وزاد النفوس لذّ وأمــــرى  
في سهول .. تمتد خضراء - لا تجهّد طرفا - ولا تهدد صــــبرا  
ورواب مبهوثة .. فجّر القطر لراها - وردا يخافت زهــــرا  
ومغان مصفوفة .. نسّق الفنّ بناها .. وكرا يسامت وكــــرا  
في ميل الرذاذ .. يهبط - للشعر مثارا - وللمشاعر نشــــرا  
في جواء توشحت برداء ما تراءى للعين الا استــــرا  
في قشيب من سندس نشّر الدوح عليه من ظله ما تحــــرى  
في مسير القطعان تنغو وتلهو راتعات - والخير يمنح خــــبرا  
والرعاة المهللون تلاقوا وأراقوا الحياة شدوا وعطــــرا  
والصبايا يهزجن للقلب منى وفرادى لحن الطبيعة .. حــــرا

...

والجبال المغلفات من الغيم .. برحاجه المفلج سحــــرا  
وبأنفاسه اللهفة تصاعد فيها - تجوب صدرا ونحــــرا





قد تراءت ما بينه بحلاها وعلاها - وبالمجازات مسرى  
حالمات في كونها بهوى الكون تراءى نهم الطبيعة .. ثسراً  
مسنديم الشكاة من سهلها القابع يشكو في مسمع السطح وقراً  
فأشارت إليه - فاستبق القصد وجهاً - وارندت - ثم تجسراً  
واصطفاهما له مجال خيال وحياة عليا .. فهام .. وقراً

\*\*\*

والبحيرات كالعذارى تجردن .. وأفسحن للمقبل صندرا  
نصبت حوصفا الحمايم عيدا لقف اسرايها هوى ، ومقراً  
ورجتها الاطيار ذكرى غرام جددته الايام صباحا وعصراً  
وجرى البط مانج الخطو فيها مستطيب الحياة كراً وفوراً  
وتهادى الأوز يعجل بالشاطئ هونا .. ويسبق الموج .. قهراً  
وسرايا الشباب تمرح بالفتنة - تسعى - وبالصبابة - مسرى  
وهي تشدو بموكب الحسن يختال لديها .. تختال بشرا وبشرى  
مترفات في مهدها النافح السحر .. جلاها مدا يروق .. وجزرا  
لاهيات في جوها رق غيما مشرقات في افقها .. شع فجراً  
الأصايح في حماها كأنفاس محب ذاق الوصال فأطرى  
والأماسي - والقوارب تنساب على صدرها - صدى يتأزى  
ذاب في سرها هواها فأغفى وتعالى وطيسه - فاستحسرى  
وتنادت امواجها من قريب وبعيد .. تميل طوعاً وقسراً  
يتلاغين بالحديث فنونا مطربات .. عمّا مضى واستمرّاً  
يتهامسن باللقاء - وقد لذن فرادى بالشاطئين - مفجراً ..

\*\*\*

انها الأمس في كياني وجسودا انها اليوم في خيالي ذكرى ...

# السلامة وأهميتها في حياة الفرد

وفي عام ١٩١١ نفسه ، وهو العام الذي سن فيه قانون التعويض الصناعي ، دعت جمعية مهندسي الحديد والصلب والمعدات الكهربائية في الولايات المتحدة الأمريكية الى عقد مؤتمر عام للسلامة الصناعية اسفر عن تأليف اول مؤتمر تعاوني للسلامة . وقد دعا هذا المؤتمر بدوره الى عقد اجتماع انتهى بتنظيم «مجلس السلامة الوطني» الأمريكي المعروف اليوم . وقد اخذ المجلس يكرس جهوده وأعماله في نشر وعي السلامة في شتى المصانع والمعامل والشركات بمختلف الوسائل والاساليب المؤدية الى منع الحوادث .

هذا ، وقد كان للجهود والاعمال الفعالة ، التي بذلها وما يزال يبذلها رجال السلامة والقائمون عليها في حقل السلامة ، الاثر الاكبر في التقليل من الحوادث والاصابات الصناعية . كما كان للمؤتمرات والاجتماعات والبرامج الخاصة بالسلامة الفضل في انقاذ الكثير من

والولايات المتحدة الأمريكية بتطوير وانشاء قواعد خاصة تكفل للعامل بفضله تعويضه ماديا من قبل المستخدم عن كل اصابة مقعدة قد تحدث له . وفي عام ١٨٨٤ تبنت معظم الامم اول قانون للتأمين ضد الحوادث . وقد اصبح هذا القانون فيما بعد نافذ المفعول في اول اكتوبر عام ١٨٨٥ م .

وفي الولايات المتحدة الأمريكية نشأت فكرة تعويض العمال عن الاصابات الصناعية المقعدة عن العمل ، وجعل المستخدم مسؤولا ، ماديا ، عن الحوادث التي قد تقع بين موظفيه اثناء ساعات العمل حوالي عام ١٩١١ . وخلال العقد الاول من القرن العشرين ظهرت الى حيز الوجود فكرة وضع برامج منظمة عن السلامة وأهدافها . ومن هنا اخذت السلامة تشق طريقها نحو كل مصنع ومعمل للتقليل من وقوع الاصابات الخطيرة التي تؤدي احبانا بحياة الكثير من الافراد .

السلامة كما يدل عليها مكنونها ، فرد اينما كان وجيها سار . وهي وليدة فكرة يعود تاريخ انبثاقها والاهتمام بها الى ما قبل القرن الثامن عشر ، وذلك في المانيا وغيرها من الدول الاوربية . وفي عام ١٨٦٧ بدأت ولاية ماساتشوستس الأمريكية باستخدام مفتشين مهمتهم دراسة احوال المصانع والمعامل وتفقد اجزائها ومعدات نظام سير العمل فيها . وكان هذا بداية عهد جديد في تاريخ السلامة في الولايات المتحدة الأمريكية .

وعرف قانون التعويض الصناعي عن الاصابات المقعدة عن العمل اول ما عرف في المانيا . اذ كان على المستخدم تعويض العامل او الموظف لدى اصابته بحادث مقعد عن العمل .

هذا ، وقد ظلت قوانين التعويض الصناعي لدى الامم عرضة للتعديل والتغيير حتى مطلع القرن التاسع عشر عندما شرعت كل من بريطانيا





البشر . وبذلك نمت حركة السلامة المنظمة وتطورت الى ان غدت قوة بناءة .

**وتلعب** معظم منظمات وجمعيات السلامة في العالم اليوم ، دورا كبيرا في مكافحتها للحوادث والحد من اضرارها . كما تقوم شركات عديدة بأعمال تدريبية مباشرة خارج العمل بين الموظفين وعائلاتهم . وقد انخفضت نتيجة هذه الاعمال والبرامج التدريبية نسبة حوادث المرور في الثلاثين السنة الماضية رغم زيادة عدد السكان .

ووضع برامج السلامة وتنسيقها ليس امرا هينا ، وانما يتطلب مهندسين ومسؤولين لديهم الخبرة الكافية لوضع مخططات ورسوم بيانية وتصميمات يستتير المرء بها اثناء قيامه بعمله اليومي . والسلامة غنيمة ينعم بها الانسان اذا ما راعى قواعدها ومبادئها . وهي هدف سام لا يتحقق الا بتضافر الجهود ، والتعاون الجماعي ، لتجنب الاصابات الخطيرة وما يتمخض عنها من اضرار في الارواح والاموال .

وبصورة عامة تعتبر حوادث المرور التي تقع عادة نتيجة مخالفة السائقين لانظمة حركة المرور وقوانينها المرعية ، واهمالهم تفقد اجزاء سياراتهم وصيانتها من اكثر الحوادث انتشارا في العالم . ولهذا يجدر بكل سائق ان يراعي اصول السلامة في السياقة ، وأن يعمل ما في وسعه على

منع الحوادث وتفادي اضرارها الخطيرة . وشركة الزيت العربية الامريكية لا تألو جهدا في المساهمة في حقن السلامة ونشر مبادئها وأسسها بين جميع موظفيها . وفي سبيل هذا الغرض السامي ، الذي يهدف الى سلامة الموظفين ، تعمل الشركة جادة على -غرس بذور السلامة في نفوس موظفيها بشتى الطرق ، وتشجيعهم دائما وأبدا على اتباع اصولها في كل مكان وزمان . وهي في الوقت نفسه ، تقوم بتوزيع كتيبات عديدة ، ونشرات مختلفة تتضمن ارشادات وتعاليم قيمة تحث فيها الموظفين على مراعاتها والتقيد بها . كما تعقد ، بصورة خاصة ، اجتماعات يومية لمدة خمس دقائق ، في الورش ومرافق الصناعة ، لجذب انتباه الموظفين ، ولفت نظرهم الى تجنب الاصابات اثناء قيامهم بمهام عملهم ، وخارج مناطق اعمالهم ، وذلك لاهتمامها بسلامة الموظفين وذويهم . ومن بين الطرق المشجعة التي تسلكها ارامكو ازاء هدف السلامة ، منح موظفي معظم دوائرها الذين اتموا اكبر عدد ممكن من ساعات العمل دون وقوع اي اصابة مقعدة بينهم ، جوائز ومكافآت بالاضافة الى توزيع شهادات مجلس السلامة الامريكي تقديرا لقيامهم بعملهم وفق اصول السلامة .

وبرنامج ارامكو للسلامة لا يقف عند هذا الحد فحسب ، بل يشمل مناطق العمل في

مختلف انحاء المملكة وذلك عن طريق تزويد المعامل والمصانع والشركات المحلية بالنصائح والارشادات والطرق الوقائية التي تستهدف سلامة الموظفين وحمايتهم .

حوادث الحريق من بين الحوادث التي نتعرض لها في حياتنا اليومية . وهي تنجم عادة عن سوء الاستعمال ، والاهمال ، وعدم الانتباه . وللتغلب على مثل هذه الحوادث وتجنب ما يترتب عنها من خسائر في الارواح والممتلكات . يقتضي علينا ان ننبه الى الاسباب المسببة للحرائق وان نعمل على مكافحتها بالطرق الوقائية الفعالة . وأرامكو في هذا المضمار ، تبذل قصارى جهدها في مكافحة حوادث الحريق وذلك باستخدام المعدات الوقائية ، وتدريب معظم الموظفين على طرق مكافحة الحرائق واخمادها .

## نائج السلامة في أرامكو

تبنت ارامكو فكرة السلامة وتطوير برامجها في عام ١٩٤٣ عندما اخذت رقعة اعمالها تتسع وتنشط ، والايدي العاملة تزداد يوما بعد يوم . فحرصا على سلامة الايدي العاملة ، رأت انه من الضروري بمكان اقامة جهاز خاص يأخذ على عاتقه مهمة نشر وعي السلامة وأصولها بين



السيد محمد يونس ، من قسم السلامة التابع لأرامكو ، يقوم بتقديم حلقة من سلسلة برنامج «السلامة تبدأ بك» على شاشة التلفزيون .



ننا احد موظفي قسم الخدمات المساعدة ممسكا في يده احدى شارات المرور «قف» ليتسنى للمارة عبور الطريق بسلام .



السيد شاهن المريخي ، رئيس قسم مكافحة حرائق ، مع عدد من ضباط الدفاع المدني في زيارة ميدانية.

على المستوى العالي الذي تحذوه ارامكو في نشر اسس السلامة وقواعدها بين كافة موظفيها . وهكذا يبدو لنا ما للسلامة من اهمية في حياة الفرد ومدى الاعباء الجسيمة الملقاة على عاتق القائمين عليها . فالسلامة لفظ محبب لدى كل فرد منا . فلنفكر دائما بها ونعمل حسب اصولها . وقد ادرك العرب من قبل اهمية السلامة وعواقبها المفيدة . ومن اقوالهم المأثورة فيها : « في التأني السلامة وفي العجلة الندامة » .  
عوفي ابو كشك

فنيين في امور السلامة وبث مبادئها . ونتيجة للجهود الكبيرة التي بذلتها وما زالت تبذلها ارامكو في حقل السلامة ، استطاعت ان تسجل رقما عاليا خلال الاشهر الستة الاولى من السنة الحالية . وتسجيل هذا الرقم اصبح معدل وقوع الاصابات المقعدة لدى ارامكو ٢,٢ في كل مليون ساعة عمل . بينما بلغ معدل وقوع الاصابات المقعدة لدى ١٧٢ شركة وفروع شركات زيت اخرى ٦,٧٢ في كل مليون ساعة عمل . ويدل هذا الفرق الملحوظ بين المعدلين

الموظفين بشتى الوسائل والاساليب . ولدى ارامكو مهندسون فنيون تتوفر فيهم الخبرة والدراية في شئون السلامة . ومهمة هؤلاء وضع وتنظيم برامج للسلامة ، وتقديم الارشادات والطرق الوقائية التي تساعد على منع الحوادث الى حد كبير . ولدى ارامكو كذلك برنامج يهدف الى انتداب بعض الموظفين العرب السعوديين الى الولايات المتحدة لتدريبهم على اصول السلامة ، لتصبح لديهم فكرة شاملة تمكنهم فيما بعد من القيام بمهمتهم كمشغلين

مبنى قسم الصيانة والمحلات التجارية في مجمع ارامكو





بقلم الأستاذ  
أحمد منيب

# دراسة في القصة الأمريكية

الخيال والابتكار كان لهما النصيب الأكبر في كتاباته ، وهذان قد يفوقان في مجال ادب القصة ، كافة المميزات الأخرى . وإذا كان «هوثورن» قد اهتم اهتماما كبيرا بالنظام الخلقي باعتباره أكثر العوامل فعالية في شئون البشر ، فإنه توصل في خيرة كتاباته الى تفرد جمالي يسر له ان يقدم للحياة الأمريكية عرضا في الفن الأدبي . وقد كان الموضوع الرئيسي لغالبية قصصه هو البحث عن مفهوم الاثم في حياة المواطنين الاوائل وتأثيره النفسي فيهم ، وأخيرا فإنه تغلغل في خبايا النفس البشرية المظلمة ، شأنه في ذلك شأن «بو» ، فاستعان بفنه ليستكشف حلا لمصير الإنسانية المعتم .

## هرمان ملفيل

اما «هرمان ملفيل» فقد نشأت فيه رغبة ملحمة للتحدي بسبب ذلك الصراع العاطفي العنيف المكبوت في أسرته ، والذي شق سبيله الى نفسه . فقد كان خلال حياته كلها شخصية مزدوجة ، توافرت لديه المقدرة على ان يعيش على صعيدين من الوعي ، وأن يكون متيقظا واعيا لما يدور حوله . فقد يتنازع المرء موقف عاطفي وفي الوقت ذاته يكون واعيا لما حوله ولديه في نفس الوقت المقدرة على نقده وبيان اوجه النقص فيه . غير ان الامر الذي تفرد به «ملفيل» هو انه استطاع ان يوضح بجلاء كاف هذا الموقف في كتاباته التي تناولت ذاته . ولهذا الكاتب القدير انتاج وافر غزير ، فقد كتب في مجال قصص المغامرات في البحار قصتين هما «ردبيرن» و«ذو المعطف الابيض» . وكتب قصصا خيالية منها قصة «ماردي» وقصة «بيير» . كما كان للفلسفة نصيب بين اعماله فكتب «النصاب» و«بيلي بد» الى جانب باقة قيمة من القصص القصيرة الرائعة . وجدير بالذكر ان قصة «موبي ديك» قد رفعت مكانته وجعلته احد الادباء الستة الكبار في القرن التاسع عشر . وقد نقلته بين عشية وضحاها الى قمة الكتاب في الادب الأمريكي .

الحل الذي شاده «كوبر» و«ارفتنج» ، فعبر عن ظمأ الانسان الازلي لما لا يمكن تحقيقه ، كما كان له تشوق التائه في البراري لما في حضارة العالم القديم من جمال وثناء أكثر مما كان له طموح الرائد الذي يحدد اهدافه عند غروب الشمس . وإذا كان هذا الفنان القدير قد انصرف عن عالم التجارة محلقا في عالم الخيال محاولا التعبير عن ذاته ، عن حياته الداخلية ، بدلا من وصف الحياة التي كانت حوله ، فان ذلك لا يقلل من قيمته ككاتب امريكي ، كما انه في سعيه طوال حياته باحثا عن الجمال اينما كان ليردده في كتاباته الفنية له علاقة هامة في عكسه لمرآة يسهه العاطفية . فطفولته التي كانت سعيدة في الظاهر كانت في حقيقة امرها كثيبة ، بل ومظلمة في بعض الاحيان . ولما كان «بو» قد اهتم بالجمال كغاية في حد ذاته ، فإنه ادرك ان الصدمة العاطفية للقصة الشرية التي تصيب القارئ ، هي هدف القصة الرئيسي . وحاول ان يستكشف القواعد الداخلية التي يكون لها ابلغ الاثر ، فافترض ان العاطفة الاساسية تتمثل في الخوف ، واتخذ من اشباه العلوم الشائعة في عصره كالتنويم المغناطيسي وغيره مادة طيبة لقصصه يستقي منها ما يشاء ليتقصى ما نسميه اليوم بالعقل الباطن . وفي النهاية ، فان المتطلع الى تراث «بو» يجد فيه الكاتب الاول من سلسلة الكتاب العظام في الادب الأمريكي .

## نثانييل هوثورن

ولا اجد افضل مما ابدأ به الحديث عن «نثانييل هوثورن» سوى ان «ادجار الن بو» قد رحب به كفتان اصيل ، وقبله منافسا له في ميدان القصة ، فقبوله هذا يفترض تقاربا في المستوى .. كما عده «بو» من افضل كتاب القصة القصيرة الأمريكية ، ان لم يكن أكثرهم عمقا وفهما لمضمونها على الاطلاق . فقد كان دائما ينشد الحقيقة ولا يجيد عنها ، كما كان يراعي الايجاز الضروري ، هذا بالاضافة الى ان

رغم ان النصف الاخير من القرن الثامن عشر كان من اكثر الفترات ظلاما في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية فقد اسفر في نهايته عن نتائج وأحداث بالغة الاهمية . ذلك ان الانتفاضة الأمريكية كانت تعبر عن جهاد الامة في سبيل الحصول على الحرية للوصول بالمجتمع الأمريكي على نحو ديمقراطي اقرب الى الكمال . فصارت فكرة الاستقلال التي نبئت وترعرعت في تربة بريطانية تناهض الحكم البريطاني المستعمر . رسخ هذا المبدأ ورأى النور بعد معارك فكرية بعيدة الاغوار حمل لواءها رواد الفكر السياسي البريطاني امثال لوك وهوبز وهيوم . وقد تمخض هذا القرن - عندما اوشك ان ينتهي - عن اعلان وثيقة حقوق الانسان .

هكذا نالت الولايات المتحدة استقلالها السياسي ، وأضحت منبرا للمعرفة ومصدرا لاشعاع اوجه الآداب المختلفة . كل هذا شارك في تكوين وخلق مجتمع جديد . وكان لا بد ، بعد ان استقلت الامة سياسيا ، ان تستقل ادبيا وفنيا .. ولهذا جاهدت لكي يصبح لها ادبها المميز الذي يعبر عن مجتمعها اصدق تعبير ، وينبض بأحاسيسها ويعكس افكارها على مرآة الحياة . ولنذكر كيف اصبحت للأمة الأمريكية شخصية مستقلة في عالم القصة . وعلى ضوء هذا فاننا اذا ما تطلعنا الى الادب الأمريكي وألقينا نظرة خاصة على ادب القصة وجدنا في كل من «ادجار الن بو» و«نثانييل هوثورن» و«هرمان ملفيل» نقطة الانطلاق لهذا الفرع من الادب في امريكا - كما هو الشأن بالنسبة الى «جوته» في المانيا ، و«موبسان» و«زولا» في فرنسا ، و«جوجول» و«تشيكوف» في روسيا ، و«سكوت» و«كونراد» في إنجلترا .

## ادجار الن بو

كان «ادجار الن بو» هو الناطق بلسان امريكا - بطريقته الخاصة وفقا لمنهج - الى

## تَبَلُّور الفن القصصي

اهتم الادب الأمريكي خلال الفترة الواقعة بين سنتي (١٨٦٥-١٨٩٥) «بحقائق الحياة المباشرة» اهتماما بالغاً يفوق عنايته بالافكار العامة البسيطة . وحلت الاقليمية والواقعية محل المثالية والخيال ، وبدأت الخصائص الاقليمية تؤكد ذاتها تدريجياً على اثر موجة اخضره نحو الحدود الغربية للولايات المتحدة . ويجب ان نشير هنا الى انه خلال هذه الفترة لم يكن كثير من الكتاب الاقليميين على بينة من التمييز بين الحقيقة والقصّة . وبين الواقع والخيال . فمال البعض الى الكتابة عن الحياة كما عرفوها بصورة مباشرة . فضلاً عن ان كثيراً من القراء طالبوا بالحبكة التقليدية والأشخاص التقليديين في قصص الحب التقليدية . ولعل السبب في عدم نجاح الحركة الاقليمية — باستثناء «مارك توين» — هو افتقارها الى مرشد نقدي يهديها الى الطريق السليم .

## ديث هاوِلز

ولاح في الافق هذا المرشد بظهور «وليم دين هاوِلز» الذي صاغ قوانين القصّة بعد ما كرس لها جل حياته . فقد جاء في مقال له عن «مارك توين» قوله : «لتكف القصّة عن اختلاق الاكاذيب عن الحياة ، ولتصور الرجال والنساء ، كما هم فعلاً ، تستفزههم الاهواء والدوافع الى الحد الذي نعرفه نحن جميعاً .»

وقد احس هذا الكاتب ان الحقيقة لا توجد الا في تلك الواقعية التي هي «ليست سوى معالجة المادة معالجة صادقة» . وبذلك كرر نفس التفرقة التي قال بها «هوورن» بين القصّة الخيالية والقصّة الواقعية . وتقوم شهرة «هاوِلز» على قصصه الاجتماعي . فقصة «حادث عصري» تبحث في عدم التكافؤ في الزواج ، ومقام المرأة في المجتمع ، ونظام الطلاق . وبهذا فتح «هاوِلز» للفن القصصي ابواباً جديدة . اكثر عمقا بفهمه للحياة الاجتماعية ومشاكلها .

## مارك توين

ان الحديث عن «مارك توين» الكاتب الأمريكي الساخر الذي بلغت دعاباته اقصى ما

تصل اليه الدعابة من رقة وسخرية في آن واحد . يقتضي القول ان هذا الفنان استجاب الى جميع الحقائق والظروف التي كانت في زمانه ومكانه ، لذا استحق لقب فنان الشعب ، وراوي القصص التي تعبر عن احساس امّة بما يميزها عن سواها . وبالرغم من انه لم يع المعاني الكبرى التي تضمنتها خيرة كتاباته ، فانه وهب الآخرين البعد الذي لم يستطع ان يحدده تماماً لذاته . كان فنه كله «قطرياً وعضوياً وطبيعياً» كما كان دائماً ابداً صوت الشعب الناطق بلسانه . وجد توين في ماضيه . وفي الحياة على ضفاف نهر المسيسيبي مادة طيبة يستمد منها قصصه وكتاباته . فكتب مغامرات «توم سوير» و «الحياة على المسيسيبي» و «مغامرات هكليري فن» .. ونظرة الى هذه الاعمال . كل منها على انفراد ، تبين لنا اختلافاً كبيراً فيما بينها على الرغم من انها جميعاً اجزاء «طرفة» واحدة . واذا نظرنا الى هذه المجموعة ككل ، وجدنا فيها عمقاً لم يكن يدور بخلدنا انه فيها ، واتضح لنا معنى جديد لم نكن ندركه من قبل . ان الفرق بين «توم سوير» و «هكليري فن» هو الفرق بين مارك توين في اوائل ايامه وفي اواخرها . فالذي ابتدع «توم سوير» كان فناناً محباً للحياة ، مفعماً بأسرارها ومباهجها . اما الفنان الذي كتب عن «هكليري فن» فقد كان متشككاً اقلب على البشرية لقساوتها على الانسان . هكذا كان مارك توين في باطنه شخصية مختلفة كلية عن صورته كما عرفتها الناس . كان على المنصة . او في البيت . الكاتب الهزلي المحبوب ، اما في اعماق نفسه فكان يرى ذاته متهمكاً احتضرت احلامه .

## طريقتان

وما ان حلت سنة ١٨٩٠ حتى بدا في الافق طريقان لتطور الادب الأمريكي ، اولهما طريق ادى الى قبول الكون والاشياء على انها مسلمات لا تقبل المناقشة او التعديل . والآخر قاد الى الاعمال .. الى استقصاء الوعي والافادة من التراث الوطني والاجنبي ليستقي منها الكتاب افكاراً جديدة وليجربوا آفاقاً لم يطرقتها خيالهم بعد . هذا الطريق الاخير هو ما يطلق عليه «طريق الرجوع» اذ فيه عودة الى تقاليد الماضي الوطنية والاجنبية التي تمهد السبيل امام رواد الادب . وبغير هذا لم يكن ليقدر للادب الأمريكي ان يصل الى الكمال ، ولاقتصر على

مجموعة من التقارير العديمة الفائدة . واذا كان كل من ادجار الن بو وثانيل هوورن قد ادركا مشكلة الفنان في اضطرابه للاختيار بين عالم الخيال وعالم الواقع بأن اختاراً العالم الاول ، فان «هنري جيمس» قد عالج هذا الموقف معالجة واقعية بأن اختار الشخصية الأمريكية لتكون المحور الذي تدور حوله ابطال قصصه وكتاباته ، فهم يمثلون جزءاً كبيراً من صفات ذات المؤلف . كما انه ميز بوضوح بين واقعية الوقائع من جهة ، وواقعية المنهج من جهة اخرى . وآمن بأن الواقع الحقيقي هو الذي ينحصر في الانطباعات التي تتركها الحياة في الرجل الذي يشاهد الاشياء . وليس في الحقائق التي لا يكون المشاهد لها واعياً لما يرى . فالواقعية والحال كذلك مجرد التزام يأخذه الفنان على عاتقه بأن يصور الحياة كما يراها . وهذا قد لا يتفق تماماً مع وقائع الحياة .

## جيلان

وفي الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين وصل الادب الأمريكي الى مستوى افضل في فن الصياغة وعمق المعنى ، كما شهد لقاء جيلين من الكتاب : جيل القدامى ، وكانوا ينشدون ما قالوه فيما مضى ولكن بصورة افضل ، وجيل الناشئين الذين كان عليهم ان يتسلموا رسالة الادب ليحافظوا عليها ويعملوا على رفعها وتطورها ، فعرضوا انتاجهم التجريبي . ولم يكن امامهم سوى طريقين : اما الحرب من المجتمع الى المشاكل الذاتية الشخصية ، وأما الربط بين ذاتهم وبين البشرية ، والتجاوب مع الحركات التي كانت تبشر باصلاح اجتماعي ، حتى يكونوا اللسان الناطق لأمتهم والمعبر عن آمالها . كانت الشرارة التي اشعلت ثورة الجيل الجديد تتمثل في قصة «هذا الجانب من الفردوس» التي تدور — الى حد ما — حول حياة كاتبها «سكوت فيتزجيرالد» في يروستون . وقد اصابت هذه القصّة نجاحاً هائلاً . دفعه الى كتابة قصة «جانتسبي العظيم» التي تعد افضل قصصه صقلاً وابداعاً . وتبرز بعض قصصه القصيرة باعتبارها افضل قصص هذا العصر ، فقصة «الصبي الثري» بدلالاتها الاجتماعية ، وقصة «زيارة ثانية لبابل» تعكسان لنا صورة الحياة التي خبرها . ان الحركة الرئيسية في هذه القصّة الاخيرة تتركز في جهود «شارلي» لاسترجاع الوصاية على طفله «اونوريا» التي انتزعت منه على اثر وفاة زوجته ، ثم اخفاها



في النهاية في الحصول على مراده جزاء على طرده لزوجته من المنزل في جو قارس البرد ، كان سببا في القضاء عليها . ولفترجرالد عدد وفير من القصص القصيرة منها مجموعة « كل الشباب الخزين » ومجموعة « قصص عصر الجاز » . وقد توفي الكاتب سنة ١٩٤٠ على اثر متاعب شخصية وعائلية حالت ايضا دون استمراره في بذل اي جهود ادبية .

## العصر الذهبي

ولا شك في ان «ارنست همنجواي» و «وليم فوكنر» يعدان اعظم كاتبين للقصص الامريكية منذ بداية النصف الاول من القرن العشرين الذي يعتبر العصر الذهبي للقصص الامريكية . ولا يرجع ذلك الى روعة اعمالهما فحسب . بل يرجع ايضا الى وفرة انتاجهما الادبي الممتاز . والى مكانة هذين الكاتبين القديرين باعتبارهما مجددان في مجال القصص الامريكية . ومتفوقين على الجيل الذي سبقهما . واذا كان الكاتب الاول قد عني باعادة النظر في الآراء والمثل العليا القديمة التي كانت سائدة . فانه لم يقصد سوى تجريدها من ثياب النظريات التقليدية المطلقة التي كانت تكسوها . واضفاء اسلوب فني جديد عليها يبعث الحياة في اهداف المجتمع الجديد . واذا كان الكاتب الثاني قد اتخذ من الظروف الاجتماعية - التي تغيرت على اثر الحرب الاهلية - مادة طيبة يستقي منها قصصه . فانه لم يعن بذلك سوى تفسير هذه الاوضاع الجديدة في ضوء الكيان الاجتماعي القديم . ان نظرة الى اعمال وكتابات «همنجواي»

تكشف لنا عن تطور تدريجي في نفسيته من فلسفة اليأس التي تبدو واضحة في «الشمس تشرق ثانية» و «وداعا للسلاح» الى اتجاه لتقبل الاحوال الاجتماعية والمعنوية ابتداء من «من يملك ومن لا يملك» و «لن تدق الاجراس» .. كما تكشف لنا النظرة ذاتها عن موضوع الحرب الذي اتخذه محورا تدور حوله احداث قصصه . ففي «الشمس تشرق ثانية» صورة للحرب في حد ذاتها وبيان آثارها المروعة . وفي «وداعا للسلاح» عالج ذات الموضوع معالجة تصل الى الذروة ، فخرجت القصة الى قراء مستعدين للمعالجة النهائية للموضوع . وتتمثل عبقرية هذا الكاتب القدير في دراسته لموضوع الحرب دراسة وافية ثم معاودته الدراسة في صبر وأناة حتى اخرج لنا في النهاية فنا جديدا ... فنا رفيعا جديدا بأن يسمو بصاحبه الى المرتلة التي توصل اليها من بين كتاب القصص في العالم . ان اهم مزية في هذا الكاتب تنحصر في انه اذا ما تناول القلم ، كتب متأنيا ، يضيف ويحذف ، يقدم ويؤخر حتى ينتهي به المطاف الى الجملة على اوجز صورة وأكملها . لقد كان امينا في نقله صور الحياة . واذا كان قد وهبها مسحة رقيقة من الرمزية والخيال ، فذلك لكي تنبض الصورة وتصبح جزءا من الحياة . ولم يكن ذلك بطبيعة الاحوال سببا في انتقاص حظها من الواقعية . بل على النقيض من ذلك . فقد منحها من الجمال ضعفا او ضعفين او ثلاثة . لذا كان جديرا بجائزة «نوبل» عن قصته «العجوز والبحر» .

اما اهم ما يميز «فولكنر» عن سواه من كتاب الجنوب فهو عنايته الفائقة بالشكل ، كما انه الوحيد الذي استطاع ان يعبر عن وجهة نظره

وان يؤثر تأثيراً كبيراً على القراء ، فقد اخذ على نفسه التعرف على احساسات اهل الوطن الذي عاش فيه ، حتى يعكس لنا في النهاية على مرآة الادب صورة هذه الاحساسات وتفسيراتها . واذا كان بعض الناقدين قد عابوا عليه الغموض في الاسلوب ، فان ذلك لا يعدو ، في حقيقة الامر ، ان يكون محاولة لتفسير تعقيد حقيقي يحسه «فولكنر» نفسه تحت ظروفه الخاصة والتي ربما لا يجد فيها القارئ سوى ظروف عادية لا تأثير لها على الاطلاق على نفسيته .

وهكذا يتضح لنا في ضوء ما سبق ان على الكتاب الامريكيين الناشئين مهمة شاقة وان كانت جليلة في نفس الوقت ، فأمامهم تراث قرن كامل ، عليهم ان يحافظوا عليه ، وان يرجعوا اليه كلما اعوزتهم الحاجة ، ليجدوا فيه عوناً يدفعهم الى الامام .. كما تتطلع اليهم امتهم اليوم باعتبارهم قادة هذا الفرع من الادب الذي لا يعدو ان يكون تصويرا لفهم معين للحياة ، فهو لاصق بالواقع - حسب نظرة كل كاتب - الذي عليه ان يترجم الحياة الحاضرة الى لغة الفن الرفيعة في صورة ادبية قيمة . ان هؤلاء الكتاب يدركون ان الحقيقة لا تنحصر في «الحقيقة الطبيعية» بقدر ما هي تعبير عن آمال وآلام الناس في هذه الآونة ، او هي ما عبر عنه «وليم فولكنر» في الخطاب الذي ألقاه وهو يتسلم جائزة نوبل للادب : «ان مشاكل القلب البشري في صراعه مع نفسه ، هي وحدها التي تستطيع ان تساعدنا على الاتقان في الكتابة والتأليف ، لانها وحدها هي التي تستحق ان يكتب عنها . وتستحق ما يبذل في سبيلها من عرق وعناء .»

- ٣ -

- أ - بين انجلترا وفرنسا .  
ب - بين بني تغلب وبني بكر .  
ج - بين روسيا من جهة وتركيا وفرنسا وانجلترا من جهة اخرى .

- ٤ -

- أ - والت ديزني .  
ب - كنج كامب جيليت .  
ج - ويليم موردك .

- ١ -

- أ - ١٤٩٢ م .  
ب - ١٩٥٧ م .  
ج - ١٧٧٦ م .

- ٢ -

- أ - فكتوريا .  
ب - فيينا .  
ج - البحر الميت .

## أجوبة اختبار معلومانك العامة

المعادلات الرياضية . فكل هدف انساني بحسب درجة الضرورة ووضوح الصورة الذهنية ، مع شدة التركيز ، هو طاقة تتحقق في الخارج عند غياب الظروف المعاكسة .

ويدل وضع الطريقة بصيغة المعادلة الرياضية على ان الكتاب برنامج علم وعمل ، وان المؤلف يرسم به « هندسة » قابلة للتعليم والتطبيق ، ويعامل فيه « الطاقة النفسية » كما تعامل كل طاقة لها هندستها العملية ، وفي وسع من يتعلمها ان يستقل بتطبيقها ويصل بها الى نتيجتها .

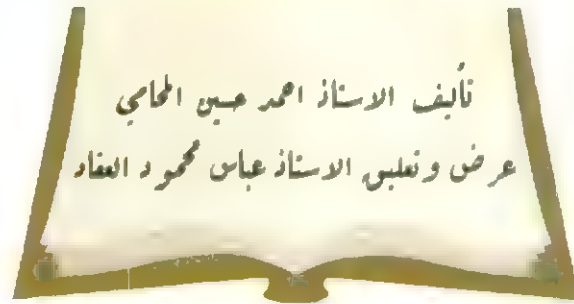
مع ظهور الطابع الخاص للمؤلف في كل رأي فاصل من آراء الكتاب يجري نظامه على المنهج الدراسي التعليمي ويصلح للاعتماد عليه في معهد الدراسة على يد كل معلم ولفائدة كل طالب ، لان آراءه الفاصلة التي يظهر فيها طابع المؤلف تترتب على تفسيراته الراجعة عنده بمقدار مرجحاتها في ميزانه ، ولا تتعرض لتغير الوقائع او تغيير نتائجها عند من يخالفه ، اذا شاء ان يفصل بين الواقعة وتفسيراتها وان يستخلص منها غير خلاصتها التي بدا من المؤلف انه يميل اليها .

وما يساعد على حرية القارىء في حالتي الموافقة والمخالفة ان المؤلف يعتمد على كثير من الوقائع والشواهد ولا يقيد احكامه في المسائل الحاسمة بواحدة منها تتوقف عليها ، فيجوز ان يختلف المؤرخون في تصحيح بعض هذه الوقائع على حسب اسانيدها ، ولكن النتيجة التي يربطها بها المؤلف لا تتوقف على صحتها ، لانها نتيجة تثبت بغيرها من الوقائع التي لا خلاف عليها . مثال ذلك ان المؤلف يقرر ان الارادة تعمل عملها في تعويض الطاقة النفسية التي يفقدها الانسان بفقدان حاسة من حواسه او عضو من اعضائه ، ويضرب المثل لذلك بنبوغ الشاعر هوميروس من جراء فقدان بصره وحاجته الى التكسب بتلاوة شعره .

فمن الجائز ان يشك المؤرخ في عمى الشاعر هوميروس او في درجة هذا العمى او درجة هذا الابصار على رواية اخرى ، وقد شك المؤرخون فعلا في ذلك ورجح اكثرهم انه لم يوصف بالعمى في غير الاسانيد التي نشأت بعد عصره بعشرة قرون ، ولكن الحقيقة النفسية التي قررها المؤلف لا تتوقف على رواية من هذه الروايات عن الشاعر اليوناني دون غيرها ، لانها ثابتة من مئات الحوادث التي نشاهدها اليوم في كل بيئة وفي كل عمل ، وما من « فقيه » ضرير في زماننا



اي هدف إنساني : درجة ضرورته  
وضوح صورته في الذهن x شدة التركيز  
طاقة تحقق الهدف في الخارج  
عند غياب الظروف المعاكسة  
قانون الطاقة - الاستد



ويغلب على خاصة التأليف ان يكون للمؤلف طابعه الخاص في كل فكرة عامة يعرضها ، فلا تتماثل الكتب المتعددة في الموضوع بعينه اذا هي صدرت من اقلام شتى . والكتاب الذي بين ايدينا من كتب الموسم بموضوعه وبتأليفه ، وهو كتاب « الطاقة الانسانية » لمؤلفه الاستاذ احمد حسين المحامي . موضوعه هو تدبير طاقة النفس الانسانية بوسائل الارادة والمعرفة ، وطريقته تظهر للقارىء من كلمات قليلة تحت عنوانه كتبت على منوال

كتب الموسم في اصطلاح النقاد والناشرين هي كتب تتوافر لها في جميع الاحوال خاصتان : احدهما في الموضوع والاخرى في التأليف . وفي الخاصة الموضوعية ان يكون موضوع الكتاب محورا للبحث في مسألة انسانية كبرى ، تتناولها الافكار من وجهات نظر متعددة وعقائد مختلفة ، ولا ينقطع البحث فيها زمنا من الازمنة ، ولا سيما الازمنة التي توصف بأنها ازمة استقبال ، اي ازمة البحث عن قبة واتجاه .



الا وهو متكفل للقارئ بشاهد حي يغني عن جميع الشواهد التاريخية ، لانه لم يتعلم القراءة والكتابة ولكنه يحفظ القرآن والبردة ودلائل الخيرات وموشحات الاذكار والموالد ودعوات المواسم والمحافل ويسابق المبصرين فيكاد ان يسبقهم في ميدانها .

والوقائع او الشواهد ، تبلغ المئات خلال فصول الكتاب العشرة وتتردد في كل صفحة من صفحاته منسوبة الى مصادرها ، متبوعة بتعقيبات المؤلف عليها .

**الفصل الاول** بعد التمهيد موضوعه «نسبية المعرفة» مع تقدم العلوم الانسانية على حسب العصور المتتابعة ، ويتلوه الفصل الثاني في التساؤل عن اثر التقدم العلمي في سعادة الانسان او في صلاح قواه النفسية ، ويتلوه الفصل الثالث عن الكون وعمل المدارك الانسانية في تقرير وجوده وتمحيص حقيقته ، ويتلوه الفصل الرابع عن تطور العقل الانساني وتنام هذا التطور بين الماضي والحاضر والمستقبل ، ويتلوه الفصل الخامس عن تكوين الانسان الذي جرت عليه هذه الاطوار ، ثم الفصل السادس عن موضوع يكاد ان يكون هو موضوع الكتاب كله وهو موضوع الارادة الانسانية ثم الفصل السابع عن الايمان وعمله في الارادة وعمل الارادة فيه ، ثم الفصل الثامن عن تطبيقات قوة الايمان ، ثم الفصل التاسع عن اثبات وجود الطاقة الانسانية بالطرق التجريبية العملية ، ثم الفصل العاشر وفيه شرح وافر لقانون الطاقة الانسانية ، ثم يختم الكتاب بتذييل ينتهي الى الطريق التي تمهدت للسلوك بعد كل هذه المقدمات ، وفحواه ان دراسة الطاقة الانسانية قد اسفرت عن ادراك الهدف ، وادراك الوسيلة اليه ، وادراك القدرة على تحصيله بهذه الوسيلة الناجمة ، وهي وسيلة المعرفة والايمان .

وقد استطاع المؤلف ان يقرر بالوسائل التجريبية ان الانسان لا يحلم بشيء في الخيال يعجز عن تحقيقه في صورته العملية ، وان الطاقة الانسانية تصنع المعجزات لتحقيق تلك الاحلام متى استعدت لها بعدة الارادة الصادقة ، وتمكنت من توجيه تلك الارادة الى هدفها على طريق السواء والهداية .

**المؤلف** جهد موفور في البحث عن حقيقة الطاقة النفسية : هل هي قوة قائمة بذاتها يمكن ان تنتقل من نفس الى نفس كما تنتقل قوة الحرارة من مادة الى مادة ؟

او هي قوة ايحائية يقوم تأثيرها الاكبر على الوحي الذي توحيه ارادة نفس ترسلها الى ارادة نفس تتلقاها ؟

ونمثل للفرضين بانسان ارسل من نفسه قوة الشفاء الى نفس انسان آخر تمنى شفاؤه ، فهل يحدث الشفاء - اذا حدث - من طاقة نفسية تفعل فعلها سواء شعر المريض برغبة طبيبه او لم يشعر بها ولا بوجود ذلك الطبيب ؟ او يحدث الشفاء لان الرغبة القوية من الطبيب اوحث الى المريض بما يعزز فيه رغبته ، ويبتعث منه كوامن صحته ، ويعينه على استنهاض عزيمته ، فلا يتم الشفاء بغير هذا الايحاء ؟

ان المؤلف يميل الى الرأي الاول ويستشهد ببعض تجاربه في طفولته وفي حاضره ، فيرى انه مقتنع بأن الطاقة النفسية يمكن ان تفعل فعلها على غير علم من المستفيد بها او المصاب بضررها .

وباب الفصل بين الرأيين لا يزال مفتوحا للباحثين من اصحاب النظرة العلمية التجريبية وأصحاب النظرة الصوفية الباطنية ، ولكن المباحث النفسية في العصر الحديث تأبى ان تتجاهل النتائج العلمية التي اسفرت عنها تجارب الانسان قبل اليوم في المعمل والمعبد على السواء ، فلا يسلك الباحثون عن حقيقة الطاقة النفسية مسلكا يرفضه العالم الذي يجري تجاربه على الطاقة المادية والحركة الآلية ، ولا يحاول النفسانيون والرياضيون على النهج الحديث اقناعا للعقل والضمير بغير البرهان المفهوم الذي يوضع موضع التطبيق والتكرار ، وان كانوا - باعتبارهم - لم يجاوزوا به اوائل الخطوات من عتبة الطريق الى منتصف الطريق .

**فمن** المدارس العصرية التي تبحث عن اسرار طاقة النفس مدرستان كبريان : احدهما اقرب الى العلم والفلسفة العقلية وهي مدرسة «الباراسيكولوجي» او علم النفس المشابه . والاخرى اقرب الى الفن والرياضة الصوفية . ويجوز ان تحسب من فروع «الثيو سوفية» الحديثة لانها لا تنقيد بتجربة الواقع كما تنقيد بالمهمات الوجدانية .

فعلماء «الباراسيكولوجي» يبحثون في انتقال المشاهدات والمؤثرات بغير وساطة الحواس ويقررون ان الظواهر التي جربوها لا تقبل التفسير بالفروض المعهودة ، وان الامانة العلمية تتقاضاهم ان يثابروا على تجربتهم الى ان يهتدوا الى تفسير مطابق للعلم وللواقع غير تلك الفروض

المعهودة ، وهم حريصون على اجتناب الخلط بين مشاهدات التجوى على البعد او التلبائية ومشاهدات الكشف والاستجلاء او «الكلافيانس» ولم يمس على نشأة هذه المدرسة بجامعة ديوك ثلث قرن الى الآن ، لانها نشأت في سنة ١٩٣٠ ، ولكنها استطاعت ان تثبت وجود الصلة النفسية بغير وساطة الحواس في نسبة لا تقل عن اربعين في المائة ، ولا يتيسر تفسيرها بوسيلة من وسائل الانتقال تغني عن القول باحتمال التأثير المباشر من نفس انسانية الى اخرى ، وان تكن عوامل هذا التأثير مجهولة الى الآن .

**ر** المدرسة الاخرى فاعتقادها الغالب ان المادة قابلة للتأثر بالعوامل النفسية كما تتأثر بعوامل الضوء والحرارة والمغناطيسية ، او بعوامل الطاقة المادية على عمومها ، وقاعدة التفكير على هذا النحو عندهم ان الموجودات في الكون ترجع كلها الى الذرات ، وان ذرات العناصر كلها ترجع الى اشعة من النور ، وان تركيبها اشبه شيء «بالتنغيم» على النسب الموسيقية ، فمن شأن النفس التي تناسبت موسيقاها وتناسقت ملكاتها ان تنقل بوسيلة النسب الموسيقية قوة تعمل عملها في تعديل الاشعة وتقويم حركاتها ، وقد زعم الثيو سوفيون من مدرسة «أنا بيزانتي» وخلفائها ان تركيب صخور الاهرام بعضها على بعض مستحيل بغير الاعتماد على المغناطيسية النفسية الى جانب الاعتماد على الآلات ، لان وضع الصخرة على الصخرة بأحدث الآلات في العصر الحاضر لا يتأتى بغير فراغ بين الصخرتين يتسع لجسم في عرض الشعرات الحيوانية ، ولم يكن بين صخور الاهرام التي بقيت على حالها متسع لمثل ذلك الفراغ .

**س** البحث على كلتا الطريقتين زما لا ندري مداه ، وقد يثبت وجود الطاقة النفسية مستقلة عن الايحاء او مقرونة به على درجات ، ولكن الدراسة التي تعمل الآن في توجيه الطاقة النفسية ويشرحها الاستاذ احمد حسين في كتابه لا تنتظر النتيجة ولا تتوقف عليها ، وكذلك يبحث العلماء اليوم عن الضوء هل هو موجات او ذرات ، ويقولون بأحد القولين او بالقولين معا في بعض الظواهر ، ولكن المخترعات التي تنشر الضوء وتحفظه وتتحكم في الانارة والاطفاء ماضية في تقدمها وتعميم فوائدها دون ان يعوقها عن مداها ان نحسبها بحساب الامواج او بحساب الدقائق الصغار وهي على هذا الغموض في تركيبها اجلى ما تجلوه الانظار .

# الرفد المرفوض

علم الاسناد  
لعماد بونس

كنت

— ولا ازال — اتلقى زيارات نزار الخياط لي في مكتبي بمزيج من الضيق والغبطة . ضيق لانه بما جبل عليه من ولوع بالجدال وشغف به (ضرب الحنك) يصرفني عن عملي ويلهيني عن اداء الواجب ، وغبطة لان احاديثه وآراءه لا تخلو قط من طرافة وجرة لا سيما اذا كان الحديث يدور حول مشاكلنا الاجتماعية وعاداتنا المتوارثة . قد يعتمد احيانا الى المغالطة والفسطة ، هذا صحيح ! بيد انه كان دائما خفيف الظل لطيف الدعابة واسع الاطلاع . والحق اني لم ار بين اصدقائي ومعارفي من هو اقدر منه على خلق اسباب للمناقشة ، ولا ابرع في دحرجة الناس الى خوض معامها ، ولا اصبر في الكر والفر في حومتها . حتى بشا نؤمن بالوصايا الثلاث الآتية : اولاً — تجنب لقاء نزار قبل انضلاق مدفع الافطار في شهر رمضان المبارك بنحو ساعة ، حتى لا تصاب بالاغماء من فرط الجوع . ثانياً : اذا كنت على موعد هام ولمحتة قادما في اتجاهك ، فالتمس طريقا آخر والا فتستجد نفسك في موقف لا تحسد عليه مع الطرف الثاني . ثالثاً : اذا كان نزار ضمن رفاقك الذين حضروا لوداعك ولم يبق على موعد اقلاع الطائرة غير نصف ساعة ، فنظاها بأنك ذاهب لقضاء حاجة مهمة ، ولا تره وجهك الكريم الا بعد عودتك للوطن بسلامة الله .

كنت

— ولا فخر — اكثر عباد الله تعرضا لغارات العزيز نزار . ولقد عقدت العزم في مواقف كثيرة على احباط محاولاته لفتح باب الجدل معي ، وتجاهل القفاز الذي يطوح به ، كما كان فرسان اوربا في القرون الوسطى يفعلون عندما يريدون الزج بخصوصهم في مبارزة فاصلة ، دون ان تكلل محاولاتي بالتوفيق . فما اسرع ما يستدرجني الى فخه المنصوب ، وما اسهل ما يورطني في معركة كلامية معه تمتد احيانا الى ساعات . ثم لا نخرج منها بسوى احمرار الوجوه و « نشقان » الريق . وقد اقسو عليه في الكلام وأغلو في القسوة فأردد بمجرد رويته ابياتا لاذعة كان الشاعر البهاء زهير قد نظمها في صديقه الدود (الشيخ

الامام) وزياراته التي تشيع الانقباض والاحتشام . الا ان نزاراً كان يتقبل قسوتي بصدر رحب ، ويرد على ابيات الشاعر بحك قبضة يده اليمنى على بطن راحة يده اليسرى ، تلك الحركة التي تقصد بها الاغاظة والدعوة الى تخرج مياه البحر ، ونطح الحائط المبني بالاسمنت المسلح .

ومنذ ايام هبط على كعادته فأراد ان يستغزني بضرق موضوع قامت من اجله الصحف ولم تقعد بعد . فلما اعطيته اذنا من طين . واخرى من عجين ، انتقل ببراعة فائقة الى قصيدة مهلهلة لشاعر شاب يعلم جيدا مدى نفوري الشديد من أخانه المزعجة ، فأطال التغني بما فيها من فن وموسيقى واسهب في امتداح ما يتمتع به صاحبها من موهبة ونبوغ مبكر . ولكنني خبيت ظنه للمرة الثانية .

ولعب

محاولة ثالثة لم يكن حظها بأحسن من سابقتها بدأت ألمس في صديقي نزار بوادر الضجر والتملل ، وأرى في حركاته ما ينم عن خيبة الامل . بل خيل الي أنه على عتبة اتخاذ قرار حاسم بالانصراف والبحث عن ضحية اخرى يمارس معها هوايته المفضلة . آه لو يخرج الآن مجرّوا هزيمته المنكرة . متأبطا خفي السيد حين . لكان معنى ذلك نجاح اكتشاف الجديد . وعثوري على المصل الوافي الذي بحث عنه طويلا . لن اصدع رأسي منذ اليوم بمناقشات نزار المرهقة . ولن يتسم لي ابتساماته المشحونة بالشماتة والتشفي .. اذ ينصرف عقب كل جدال محترم بادي الرضى ناعم البال . بينما يكاد العيد لله يتميز من الغيظ والحق . ولكن بارقة الامل الجليل سرعان ما اختفت ، والاكتشاف الجديد لم يكن الا سرايا خدوعا كدواء الصلعة الذي ينشر نبأ نجاح تجربته السار بين حين وآخر . فهذا هو مستقر باطمئنان في كرسية يخاطبني في تودة وعفوية قائلا :

« على فكرة ! ألم تصلك بطاقة الدعوة الى حضور فرح هشام منصور يوم الخميس القادم ؟ » وأومات بالايجاب وانا اسائل نفسي

حانقا : ترى فيم يكون النقاش الآن ؟ أحول تكافؤ العروسين في المركز الاجتماعي ؟ ام حول اسراف البعض في اظهار البذخ في حفلات الزفاف ؟ ام عن مشاكل الزواج بصفة عامة ؟ وسلمت امري لله وتهيات للمحذور الذي يبدو ان لا سبيل الى تجنبه . وقد بيتت النية على ان اكيل الصاع صاعين . غير ان نزارا فاجأني باللقاء سؤال آخر بعيد جدا عما توقعت . قال : « اتدري ماذا حدث البارحة ؟ » قلت : « ما ادراني ؟ لا اذكر انني مارست يوما مهنة قراءة الافكار . على اي حال لا استغرب اذا كنت قد تناقشت مع رجل حاد الطباع ناري المزاج بارع في حركات (الجودو) اليابانية فشج رأسك . ولوى عتقك . وأسأل مغرانا من دمك الازرق . » قال : « ارجوك ! اجبني بجد وصراحة ودعنا من الهزل . »

قلت : « تناقشت جنابك مع شخص يضع اعصابه في ثلاثة (ديب فريز) فشجبت رأسه ولويت عنقه وسفكت دمه ال ..... » فقاطعني محتدا : « ماذا دهاك اليوم ؟ اما عندك شيء غير شج الرووس ولي الاعناق وارقة الدماء ؟ هل كنت في سهرة مع احدى مسرحيات يوسف وهبي القديمة ؟ »

قلت : « اذن ارحنا بذكر ما حدث دون ان تلجأ الى هذه الاسئلة الضفدعية المتنتطة . » قال : « انت تعلم ان صديقنا عفيف طاهر يقتني مجموعة قيمة من الكتب والاسفار النادرة . وانه كان شديد الفتن بها . يرضى بأن يجوع نفسه وعياله قبل ان يرضى بالتفريط فيها . ولعلك تذكر ما حدثتلك به يوما عن محاولاتي المتكررة لشراء بعض منها واستعدادي لدفع ثمن معقول جدا ، وكيف عدت في كل مرة برفضه الاي . لذا كم كانت دهشتي بالغة عندما ألقته بطرق بابي البارحة سائلا ان كنت ما زلت راغبا في كتبه تلك ، مستعدا لدفع ما سميت من ثمن ؟ ام امسيت زاهدا فيها ؟ وثار فضولي فسألته عن السر الكامن وراء هذا الانقلاب العجيب . أفندري ما هو ؟ قلت : « هل عدنا الى الالغاز ثانية ؟ لما لا تستمر في السرد بطريقتك اللطيفة والقائك الخلاب ؟ »

قال : لقد كشفت عنه بعد تردد وبكثير من الاستحياء . انه باختصار في حاجة ملحة الى مبلغ من المال يؤدي به واجبا اجتماعيا لا بد له من ادائه . هل في امكانك ان تخمن ما هو هذا الواجب ؟ اوه معذرة ! لقد نسيت انك



ضجر بهذه الاسئلة . انه يا سيدي يرغب في ان (يرقد) هشاما في فرجه . اي ان يقدم له خروفا وصفيحة من السمن ، كما جرت بذلك العادة . وهذا هو الرقد الثالث الذي نكب به خلال هذا الشهر وحده . اهي مجرد مصادفة ساخرة ، ام ان اصدقاءه اتفقوا فيما بينهم على ان يشربوه مقلبا باقدامهم على الزواج واحدا بعد آخر في فترات متقاربة ؟ المهم تذكرت كلفه بكتبه فعرضت عليه ان اقرضه المبلغ المطلوب دونما حاجة الى ان اقوم بدور غراب الين بينه وبينها . غير انه رفض العرض باباء وشعم . ولما سألته كيف يطبق الافتراق عن كتبه العزيرة اجاب وفي عينيه دموعه حيرى ان انتقلها من

داره الى داري ليس فراقا بمعنى الكلمة . الفرقة الحقيقية هي فيما اذا رجعت انا عن كلامي السابق ويضطر هو الى بيعها الى مكتبة من المكتبات . يمينا بالله لقد حاولت جاهدا ان اثني عن المضي في فكرة الرقد هذه ، فانه لا يكلف نفسا الا وسعها ، كما حاولت اقناعه بأنها عادة بات من الواجب اقتلاعها لانها طالما سببت كثيرا من الحرج ، وخلقت فنونا من المشاكل المضحكة والمبكية معا . ولما ارتطمت بتصميمه عدت فكرت الرجاء في ان يقبل اخذ ثمنه مني قرضا يسدده فيما بعد عندما يفرجها ربك . لكنه اصر على ان اختار احد الامرين اما ان تصير الكتب في حوزتي او

تذهب الى احد اصحاب المكتبات . قال وقد هم بالنهوض : « وانت الا تنوي القيام بالرفد ؟ » ولا ادري كيف ركبني شيطان العبث وتغلبت علي شهوة التجريح فقلت متخابئا : « ماذا ؟ » هل ابصرت في مكتبي المتواضعة كتبنا راقت ذوقك الرفيع وتطلعت الى اقتنائها ؟ لم يقل شيئا بل نظر اليّ نظيرة صاعقة كلاعب كرة القدم الذي (عقله) خصمه عمدا بينما هو يتبها لحرارز اصابة محققة لفريقه . ثم مضى الى الباب فصفقه في غضب . ولاول مرة يخرج نزار من مكتبي دون ان يحك قبضة يده اليمنى في بطن راحة يده اليسرى .

## هل من جبرير ..

### صُورَ مَوَاجَاتُ الصَّوْتِ تَدُلُّ عَلَى أَصْحَابِهَا

يقول علماء مختبر «بل» للهاتف ان صوت المرء خاص به لدرجة انه يدل عليه تماما كما تدل عليه بصمات اصابعه ... وقد وضع السيد لورانس ج. كريستا ، العالم الذي يقوم بهذه الابحاث الصوتية ، وضع فكرة مشروع لتصنيف صور الموجات الصوتية .

وصور الموجات الصوتية هي عبارة عن صور صغيرة لكلمة من حديث شخص ما تبين سمات قوة الصوت في طبقاته المختلفة ، وهذه السمات واضحة تماما ويمكن التعرف اليها بسهولة . وتدعى صور الموجات الصوتية احيانا «الحديث المنظور» ، غير ان العلماء يدعونها باسم «الرسم الطيفية للصوت» . والعجيب انه يظهر في الصور المنظورة للصوت سمات اساسية تجعلها اكثر وضوحا للعين منها للأذن .

وعرف علماء مختبر «بل» للهاتف فن صنع الرسم الطيفية منذ ١٧ عاما . وقد تمت التجربة بأن اخذت صور الموجات الصوتية لكلمة معينة ، ردها هي نفسها عدد من الاشخاص ، وكل منهم نطقها عدة مرات ، وقد صورت كل لفظة منها على بطاقة خاصة . ثم مزجت البطاقات معا ، وطلب الى اشخاص مدربين

فرز بطاقات كل شخص على حدة . وهكذا ، من بين ٢٥٠٠٠ دراسة من هذا النوع بلغ مجموع نسبة الاجابات الصحيحة ٩٧ في المائة . ويأمل كريستا ان يبرهن على ان الخبر الذي يزود بعينات مختلفة من كلمات شخص غير معروف ، يستطيع ان يميز هذا الصوت من بين ملايين الاصوات ، حتى ولو حاول المتكلم ان يغير صوته . ولكن ، عند استعمال صور موجات الصوت على نطاق واسع ، يمكن تمييزها بواسطة رجال مدربين تساعدهم في مهمتهم هذه آلات حاسبة حديثة .

### تَحْوِيلُ النِّفَايَاتِ إِلَى بَصَائِعِ نَافِعَةٍ

تفيد جريدة (نيويورك تايمز) الامريكية انه اقيم معمل تجريبي تبلغ مساحته فدانين ، في احدى ضواحي فلوريدا ، لتحويل النفايات الى منتجات نافعة . ويتوقع اصحاب هذا المعمل انه سيأتي يوم يستطيع فيه اي مجتمع مهما بلغ حجمه ان يحول نفاياته الى اغراض مفيدة . فمن احدى جهات هذا المعمل المبني في ضاحية مدينة سان فرناندو تدخل قوافل الشاحنات ، قادمة من مسافات اميال ، لتفرغ ما حملته من النفايات . بينما من ناحية اخرى ، تخرج كميات ضخمة من سماد الحقول وكتل

الفحم ، بالاضافة الى منتجات اخرى قد تتعدد لتبلغ ١٢ نوعا ، منها ألواح للجدران ، وبلاط من الفخار ، وعلف للحيوانات .

وقد اجريت عملية تحويل النفايات الى منتجات نافعة في المختبرات ، غير ان تكاليف هذه العملية كانت مرتفعة . وقد قام الكثيرون بمحاولات مختلفة لاستخراج المواد المفيدة من النفايات لتغطية هذه التكاليف .

ففي معمل سان فرناندو ، تفرش النفايات على سير دائري ثم ترش بمظهر لقتل الجراثيم وإزالة الروائح منها ، وفي هذه الاثناء ، يجمع العمال القطع الكبيرة التي تباع بالجملة كالورق المقوى والخرق ، بينما تجذب اجهزة مغناطيسية قوية القطع المعدنية الموجودة في النفايات . اما البقية الباقية من هذه النفايات ، بما فيها القوارير وقطع الزجاج ، فترسل الى آلة طحن حديثة الهندسة قوية تسحق كل ما فيها .

وبعد ذلك يرسل جزء من النفايات المطحونة الى قسم خاص حيث يستخرج منها الفحم وغيره من المحروقات التي تولد الطاقة التي تدير المؤسسة . اما الجزء الباقي من النفايات فيذهب الى قسم آخر مكون من طبقتين ، حيث تنقل السيورة الضخمة المواد المطحونة ببطء خلال عدة غرف محدودة الرطوبة وذات حرارة تبلغ ١٦٠ درجة فهرنهايت ليجري تعقيمها ، اذ تقتل الجراثيم الباقية فيها بينما تحتفظ المواد بمحتوياتها العضوية . وبعد ذلك تصبح هذه النفايات مسحوقا رمادي اللون يستخدم كالسماد في تحسين التربة وزيادة خصوبتها .

ويعمل هذا المعمل التجريبي تحت اشراف مؤسسة لوكهيد للطائرات .

شعرها

العنكبوت

الأسود

للشاعر علي دمر

آه من شعرها في دجـاه  
يا لهذا السواد كالحندس الفا  
يا لهذا السواد روحي تفنى  
القنسي في السواد حتى تراني

شعرها ، ليلى الرهيب لدى  
غبت في جوفه مهبط الاماني  
خفت فيه كل ذات هبوب

يا ليالى الشتاء والعصف والظلمة . اين القواد ضاعت مناه ؟  
السواد الحزين يوقظ فيه  
شعرها وحشتي لدى البحر يغفو  
في الليالى المولولات الثكالى  
غمغم البحر والأواذي نشوى  
والنسيمات تستثير حفيفها  
سرت ابغى لقاء طيفك لكن

شعرها المعرض المخيف دعاني  
شعرها كهفي السحيق بغور  
شعرها حظي المطلسم يهوى

خطرت في الضحى فسار وراها  
خلت ان السماء والارض غابت  
خطرت في الضحى فلما رأنتي  
تزرع الدرب بالعطور خطاها  
ترسل الشعر خلفها رامزا لي :  
ان مأساتك الرهيبة درب  
هو درب بين الجبال بليل  
رامزا لي : ان التداني محال  
هكذا اليأس في دماك سيهوى  
هكذا شعرها يقول لحبي :  
شعرها لجة سأغرق فيها

ضل قلبي في عاصفات هواه  
حم والليل مائج في نداه  
في دياجيه لا يعيها اكتناه  
غمرتني في لجته الأمواه

المجر تغور النجوم خوف لقاءه  
فطواني كسره اذ طموه  
في سبات يموت رعبا سناه

شاحبات الاحلام من ذكره  
مرهبا في الدجى وطال كراه  
وفؤادي كالطير ضل خباه  
بحديث لم ادر ما فحواه  
في لقيف الغابات يخشى صده  
غشيته الاشباح كي لا اراه

اعشق الهول رغبة في رضاه  
ليس تبدو لخائف كفاه  
في سرايب صدها وادعاه

الليل يغشى جميع ما يلقاه  
في الظلام العميق في احشاه  
اعرضت فاحتوى فؤادي اساه  
وبروحي قوامها وخطاه  
ان ليل الجفا بعيد مداه  
ينقضي العمر لا ترى اقصاه  
عاصف يرهب السحاب بكاه  
والرضا داكن الصدود محاه  
مطبعا كلما رجاك اعتراه  
ظلمة الحزن كل ما تلقاه  
عل قلبي يذوق فيها رداه





# المجلة الأدبية في العمل العربي

تقديم : عبد السلام هاشم مافظ

وقد قدم لها الاستاذ عزيز اباطة وأعد رسومها الرسام سيف وانلي .

• اما في القصة الطويلة فقد صدرت هذه المؤلفات «نقب في رداء الليل» للاديب السعودي ابراهيم الناصر ، و «ثمن الحرية» للاستاذ علي شلش ، و «الساقية» للاستاذ عبد المنعم الصاوي وهي رواية طويلة في خمسة اجزاء صدر منها الجزء الاول في ٥٠٠ صفحة بالحجم الكبير .

• ظهر مؤلفان عن المسرح - اولهما «تاريخ المسرح في ثلاثة آلاف سنة» تأليف الكاتب الالماني شيلر وترجمة الاستاذ دريني خشبة ، والثاني عن «المسرح الديني في العصور الوسطى» من وضع جان فريبير وقد نقله للعربية الاستاذ محمد القصاص .

• دراسة تاريخية واسعة من تأليف الاستاذ احمد عبد الحميد يوسف ظهرت في كتاب يتناول «ادب مصر القديمة» بتقديم الدكتور محمد فؤاد شكري .

• مؤلف يعرف بالادب العربي المعاصر اصدرته دار نشر المانية بلغة حية ويحتوي على مختارات من الشعر والقصص القصيرة والمسرحيات العربية .

• دراسة عن الفكر الاوربي وأقطابه في القرن التاسع عشر اعدھا الدكتور لويس عوض بعنوان «دراسات في النظم والمذاهب» .

• عن مؤسسة فرانكلين طالعنا هذه المؤلفات العلمية «الاقمار الصناعية وسفن الفضاء» نقله للعربية الدكتور محمد جمال الدين الفندي ، «الطيور» و «ما وراء المجموعة الشمسية» وهما من تأليف برتا باركر وقد ترجم الاول الدكتور محمد كامل هندي وراجعه الدكتور محمد صابر سليم وترجم الثاني الاستاذ ادوار رياض .

## المجموعة السعودية

صدرت الطبعة الثانية من «المجموعة السعودية لانظمة الزكاة والضرائب والطوابع والاورام والقرارات الصادرة بشأنها» وهي جهد مشكور في هذا الميدان للاستاذ سعيد محمد علي آدم ، سكرتير عام الزكاة والدخل . وقد طبعت هذه المجموعة باذن خاص من وزارة المالية والاقتصاد الوطني بالملكة العربية السعودية . وهي جدية باهتمام الراغبين في الاطلاع على هذه الانظمة الهامة .

عيسى الناعوري وعنوانه «أخي الانسان» ، والثالث للشاعر المصري الاستاذ ابراهيم محمد نجا وعنوانه «ايام من عمري» .

• اصدر الدكتور جمال الدين الرمادي كتابين ، اولهما رواية مترجمة عن جون درايدن عنوانها «المأساة الخالدة» والآخر عن «الشعر الحديث» .

• من كتب التاريخ والآثار التي صدرت اخيرا كتاب عنوانه «اكتبوا على الطين» تأليف ادورد كيبرا وترجمة الدكتور محمود حسنين الامين ومراجعة الاستاذ علي خليل .

• ظهرت ترجمة الجزء الثالث من رواية «موعد مع الشدائد او الممر الشمالي» لكنيث روبرت ، ومترجمتها هي السيدة امينة السعيد .

• «اضواء جديدة على الفكر الاقتصادي» كتاب من تأليف جون جالبرت وترجمة الدكتور خليل حسن خليل ومراجعة الدكتور سعيد النجار .

• «هندسة الانتاج» كتاب علمي جليل ألفه ايرل بكنجهام وترجمه الدكتور انور محمود عبد الواحد وراجعه الدكتور حسن حسين فهمي .

• «الصدقة والاحتفاظ بالاصدقاء» كتاب ظهرت له ترجمة بقلم الاستاذ سامي ناشد ومراجعة الدكتور عبد العزيز القوصي وهو من تأليف وليم مننجر .

• دراسة عن المفكر المرحوم «علي مبارك : حياته ودعوته وآثاره» من تأليف الاستاذين محمود الشرقاوي ، وعبدالله المشد ، وكان هذا الكتاب النفيس قد فاز بجائزة مجمع اللغة العربية .

• المجموعات القصصية التي طالعنا حديثا هذي عناوينها : «بقايا ذكريات» للاستاذ عبد المقصود حبيب ، و «نساء في القرية»

للاستاذ محمد خربك ، و «الابتسامة الغامضة» للاستاذ محمد ابو المعاطي ابو النجا ، و «خطاب من قبلي» للاستاذ محمود دياب ، و «امينة وقصص اخرى» للاستاذ عبد الرحمن الخميس .

وصدرت مجموعة مسرحيات بعنوان «الزوجة الاخيرة» للاستاذ فوزي عبد القادر الميلادي

• كتاب جديد يصدر للاستاذ الكبير عباس محمود العقاد عنوانه «التفكير فريضة اسلامية» .

• للاديب الراحل سلامة موسى دراسة تاريخية عن «غاندي والحركة الهندية» صدرت اخيرا في طبعة جديدة .

• «نمو الحضارة» بحث مهيب طبع حديثا بعد ان نقله للعربية الاستاذ لويس اسكندر عن مؤلفه و . ج . بري .

• حقق الدكتور ناصر الدين الاسد كتابين نفيسين صدرا اخيرا ، اولهما «ديوان قيس بن الخطيم» والثاني «تاريخ نجد» للشيخ حسن ابن غنام . وقد قابل الكتاب الثاني على الاصل

الشيخ عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم آل الشيخ . حلقة جديدة في سلسلة «تاريخ ما امله

التاريخ» صدرت للاستاذ حبيب جاماتي بعنوان «اندلس العرب» .

• صدر في دمشق كتاب من كتب الذكريات الجميلة عنوانه «انطباعات مغترب» سجل فيه اديب المهجر الكبير الاستاذ عبد المسيح حداد ذكريات رجوعه الى الوطن بعد غياب نحو نصف قرن .

• اصدر الاستاذ حسين القباني كتابين جديدين احدهما مؤلف عنوانه «٥٠ يوما في لندن» يتحدث عن رحلته العلاجية الى العاصمة البريطانية والآخر مترجم عن والتر لورد وعنوانه «ليلة لا تنسى» . وهو يروي قصة غرق الباخرة تيتانيك .

• من انفس الكتب التي صدرت اخيرا في بيروت كتاب «المرأة في حضارة العرب والعرب في تاريخ المرأة» وهو من تأليف العلامة الكبير الاستاذ محمد جميل بيهيم .

• في سلسلة «مع الاسلام» اصدر الاستاذ محمد عبد الغني حسن كتابا جليل القدر عنوانه «القرآن بين الحقيقة والمجاز والاعجاز» .

• صدرت ثلاثة دواوين شعرية جديدة احدها للشاعر السعودي عباس مهدي خزام وعنوانه «انغام وآلام» ، والثاني للشاعر الاردني الاستاذ



صاعقة تحمل في احد البيوت .. وتظهر السحب من خلفها وكأنها تشققت من قوتها .

الشارع وأطلق ساقيه للريح مخترقا احد الحقول المكشوفة ، ولكن صاعقة كانت له بالمرصاد فقصفت مرعدة لتطيح به ارضا ويصل اليه حراسه فيجدوه جسدا هامدا لا حياة فيه .

الحادثة التي وقعت في احدى المدن الامريكية في ولاية فلوريدا .. ومرداها الى ان صاعقة حلت في شجرة بلوط كانت في حديقة احد المنازل . فخرجت سيدة المنزل ، وعلى يدها طفلتها التي لم تتجاوز الشهر الثامن من العمر ، لتستطلع جلية الامر ، فقصفتها صاعقة ثانية اودت بحياتها وتركها جثة هامدة ، بينما سقطت الطفلة الى الارض دون ان تصاب بأذى .

كثيرا ما نسمع ، او نقرأ في جريدة ما ، خبر حلول صاعقة في احد المنازل ، وهدمها له او في احد الاحراج واحرقها له . فنأسف لهذا الحادث المؤلم المريع ، ثم لا نلبث ان ندعه في زاوية النسيان ، دون ان نكلف انفسنا عناء الاهتمام بمعرفة اسباب هذه الظاهرة وأوصافها ، مع انها تتلف وتحرق وتهدم سنويا ما يقدر بمئات الملايين من الريالات في كل بقاع العالم . فما هي الصواعق ، وهل هناك فوائد تجنى منها ام ان كل ما يكمن وراءها هو الهدم والتخريب ؟

ظل الخوف من الصواعق سائدا ، وبقيت الصواعق لغزا من الالغاز تحاك حوله الخرافات ، ويختلف في تفسيره العلماء ، حتى القرن الثامن عشر عندما برهن بنجامين فرانكلين نظريته التي تنص على انه «لا فرق هناك بين برق الصواعق والكهرباء» . وقد لاقى فرانكلين الامر من سخريه علماء عصره وتهكمهم قبل ان يقوم باثبات نظريته بصورة علمية . ولكن كل هذا لم يشنه عن عزمه ولم يحوله عن اتمام التجربة . فقد صنع آلة بدائية تقذف شحنات كهربائية تشبه الى حد ما برق الصواعق . ثم استطاع

وقبل ذلك بأسابيع نزلت صاعقة بقرب احد المنازل في مدينة نيويورك ، فسار الشهب في الاسلاك الكهربائية ، مخترقا جدار المنزل ليقفز الى ساحة يد سيدة المنزل ، فيذيب حزامها المعدني ، ثم يستقر في ارض المنزل دون ان يصيب السيدة بأذى .

وهناك حادثة طريفة وقعت عام ١٩٥٠ . في الولايات المتحدة الامريكية وهي انه اثناء نقل احد المساجين في احدى السيارات تعرقل السير . فوجدها المذكور فرصة مواتية للفرار ، فقفز الى

عرفت الصواعق وعرف الخوف منها منذ بداية التاريخ ، ويرجع السبب في ذلك الى شذوذ صفاتها وتقلب اطوارها والدور الغريب الذي تلعبه . ومن ضمن حوادث الصواعق الغريبة .



تتكهرب لتخترق ذراتها المشحونة سلبا ، جوف الغيوم . وبما انه يوجد على سطح الارض شحنات كهربائية موجبة فمن الطبيعي اذا ان يحدث تجاذب بين كل من الطرفين . وتتضخم الشحنتان ، ليزداد التجاذب ، ويمسي بمقدورهما التغلب على مقاومة الهواء الفاصل بينهما ، وعندها تندفعان بسرعة لتلتقيا ويحدث التفريغ الكهربائي او الصاعقة .

## الانفجارات

ومن بين الاكتشافات المفيدة التي عرفها العلماء عن الصواعق هي انها تمد الارض بالنيوتروجين ، الغذاء الرئيسي للنبات . فعند انطلاق كل صاعقة ، تتحلل كمية من الهواء الذي يتكون

ولفرانكلين مساهمات اخرى في علم الكهرباء الذي كان بسيطا آنذاك ، فقد اكتشف ان الشحنات الكهربائية تنقسم الى قسمين . «شحنات سالبة» و «شحنات موجبة» . كما انه استنبط قضيا لمنع الصواعق .

ولم تتطور دراسة الصواعق بعد ذلك ، ولم يعرف احد المزيد عنها حتى بداية القرن العشرين عندما تمكن العلماء من تصوير الصواعق وتحليلها وقياسها ووضع المصائد لها وتوليدها في المختبرات .

وعرف احدهم الصواعق بأنها تفريغ لشحنة كهربائية يحدث اثر التقاء القطب الكهربائي السالب الموجود بالفضاء بالقطب الكهربائي الموجب الموجود في الارض ، غير ان العلماء لا يقررون هذا التعريف . وما يرونه هو ان نقط الماء

بواسطتها ان يقتل ديكاً روميا . وبدأ بعد ذلك يعد العدة لجذب البرق من الغيوم ومعرفة ما اذا كان هنالك تشابه بينه وبين البرق المستحدث من المولد .

وفي احد ايام يوليو عام ١٧٩٢ م ، صنع فرانكلين طيارة من الحرير ، ثم علق في نهاية خيطها القنبي مفتاحا ، وربط في نهاية المفتاح خيطا قصيرا من الحرير ليعمل كعازل للكهرباء . ورمى بالطائرة في العاصفة ممسكا بطرف الخيط الحريري ، فأطار الهواء الطائرة ، وأمسى المفتاح مشحونا بالكهرباء . وعندما لمس فرانكلين اعلى المفتاح ، لاحظ تطاير الشرر . ولقد كان فرانكلين كبير الحظ اذ انه لم يقتل بتجربته تلك ، على ان نظريته التي برهنها امست نقطة انطلاق في تاريخ الكهرباء .

لمنع خطر الصواعق كان الفرنسيون قديما يضعون قضيبا لمنع الصواعق في المظلات اثناء فصل الشتاء .



برق ينشر خيوطه فوق بعض مباني مدينة نيويورك الشاهقة .





أحدى التجارب التي تجريها شركة جنرال الكتريك لاختبار قوة احتمال المواد العازلة والاسلاك الكهربائية بتعريضها لصواعق اصطناعية كالتي تظهر في الصورة .



صاعقة اصطناعية قوتها ١٥ مليون فولت تولد في إحدى مختبرات مدينة بيتسفيلك لدراسة تأثيرها على الاسلاك الكهربائية .

في الغالب من غازي النيتروجين والاكسجين بنسبة ٤ الى ١ ، ويتحرر النيتروجين ليذوب في المطر الذي يحمله بدوره الى الارض . ويقدر احد خبراء الصواعق الدكتور كارل ماكرون انتاج الصواعق من النيتروجين بـ ١٠٠ مليون طن في السنة ، اي ما يقدر بعشرة اضعاف ما تنتجه جميع معامل الاسمدة في العالم . ومن خلال معرفة هذه المعلومات ، استطاع الدكتور ماكرون ان يركز النيتروجين من الهواء ، بواسطة تيار كهربائي يرسل شحنات شرارية في الهواء الرطب شأن الصواعق . ولقد ظلت هذه الطريقة المصدر الوحيد للنيتروجين المستعمل في الزراعة حتى سنة ١٩٢٦ م .

ومن فوائد الصواعق ايضا ، ان دراستها ادت الى معرفة حقل الارض الكهربائي ، والتغيرات الطبيعية في الجو ، كما ادت الى ضبط التوازن في الاتصالات اللاسلكية .

## الطريقة المثبتة لمنع الصواعق

تمنع الصواعق عادة بواسطة قضبان معدنية متصلة بالارض ، وهي القضبان التي اخترعها بنجامين فرانكلين . وقضيب منع الصواعق هو عبارة عن هوائي يثبت فوق قمة سطح المنزل الهرمي الشكل او فوق حافة السطح المنبسط او فوق المداخل والاماكن المرتفعة التي يحتمل ان تصاب بالصواعق ثم يربط هذا الهوائي بشبكة من الحديد مطبورة في الارض او بأنابيب المياه القريبة على ان تكون بعيدة عن مدخل المنزل . فاذا ما حدثت الصاعقة ، يجذبها الهوائي ويحولها عن المنزل الى الارض مانعا وقوع اي ضرر في البناء . فالقضبان اذا لا تمنع حدوث الصواعق ، وانما كل ما تقوم به هو تحويلها عن الابنية والمؤسسات ومنع ضررها . وتصنع هذه القضبان من النحاس او السبائك التي لا تتأكسد ، او الصلب المطلي .

وعلى الرغم من ابحاث العلم والعلماء ومحاولتهم منع اضرار الصواعق ، فان اضرارها ما زالت ضخمة جدا . وتبين الاحصاءات ان الصواعق تسبب سنويا ، في الولايات المتحدة وحدها حوالي ٦٠٠٠ حادثة حريق تقدر اضرارها بمبلغ ١٢ مليون دولار ، وطبعاً تصبح الارقام اضعاف اضعاف ما هي عليه لو شمل الاحصاء العالم اجمع .



# التغيرات التي تطرأ على الولد أثناء نموه



**يبدو** الولد عند بلوغه السادسة كالواقف على مفترق طرق وعليه ان يختار احداها . ان موقفا كهذا يتطلب استعدادا ومعرفة عند الفرد ، حتى نحن الكبار نقاجأ بمواقف كهذه ويسقط في ايدينا . حتى نحن الكبار نتردد ونترجع اذا ما صادفتنا قضية لها اكثر من حل او اتجاه . فلا عجب ان اصبح الولد مشاكسا كثير الضوضاء صعب المراس .. انه لا يعرف ما يعترضه من قضايا وأمور ، وان عرف فهو لا يملك الحيلة وطريقة تدبيرها .

وللمدرسة في هذه المرحلة من عمر الولد اهمية خاصة ، فدخوله اليها حدث جديد وخبرة جديدة . انها تفتح امامه آفاقا واسعة لم يكن ليعرفها من قبل . فقد ازدادت الوجوه التي يراها حوله ، وتنوعت القضايا التي يتعرض اليها وازداد عدد الكلمات والمفردات التي يسمعا ويحفظها . صار يطلب منه ان يقرر ويتصرف باستقلال عن غيره ، وهو الآن يتعلم ان يخضع ، لأول مرة ، الى نظام يختلف كلياً عن نظام البيت السهل المطاط . ان الولد في هذا العمر مكتشف ، ويطلب منه دائما ان يتعلم ويكتشف شخصيته بالنسبة الى المواقف والاشياء التي يكتشفها .

**يقول** المربون ان هذه الظواهر التي نراها عند الولد سطحية وليست عميقة الجذور ، اي انها غير متأصلة في شخصيته ، وهي بالتالي لا يمكن ان تدوم طويلا ، والزمن كفيل بازالتها . غير ان الاهل والقائمين على تربية الولد في المدرسة يجب ان يدركوا انه في هذه المرحلة احوج ما يكون الى الارشاد والعطف والمحبة . انه يتلمس الطريق في دنيا جديدة ، وعليهم ان يمدوا اليه ، اكثر من اي وقت ، يدا حانية رشيقة ويهدوه سواء السبيل . عليهم ان يعلموه ، بصبر وطول اناة ، ويعينه في التعرف الى عالمه الجديد الذي يفتح ويتسع ابدا امامه ، وان يرشدوا قدميه الصغيرتين الطريتين في معارج الحياة الصعبة التي يسلكها مكتشفا ، والتي لا يعلم من امرها شيئا .

السيدة س. غطاس

تركيب جسمه تغيرات هامة ، منها انه يصبح اكثر تعرضا وأكثر قابلية لالتقاط الامراض المعدية ، كما ان امكانية التهاب حلقه وأنفه وأذنه الخارجية تزايد . والحق ان الولد في سن السادسة ليست له القوة والنشاط والحيوية التي يملكها ابن الخامسة . ولعلنا لا نخطئ ان قلنا ان هذه المظاهر التي نلاحظها عند الولد هي بداية نضوجه وأول خطوة في نموه نحو التكامل الجسماني والنفسي .

والولد ، عند بلوغه السادسة ، يميل الى التطرف والتناقض . انه ، كما ذكرنا سابقا ، ازدواجي : يبكي ويضحك في آن واحد ، يحب ويكره معا ، يقول نعم ، ثم يقول لا ، ثم نعم في اجابته عن السؤال الواحد . ويتردد كثيرا ، ويصعب عليه ان يقرر عندما تسأله ان يختار بين شيئين . وبقيني ان ذلك ناتج عن افتقاره الى الخبرة الكافية لمعرفة ما يحيط به ، وكذلك عن الصورة المهزوزة التي لديه للاشياء حوله .

تصف الشاعرة ادنا ميلاي الازدواجية التي لاحظتها في سلوك ابنتها البالغة ٦ سنوات فتقول : « ادخلي الى البيت يا عزيزتي ، ادخلي ، او ابقني في الخارج » . غير انها تظل واقفة في الباب المفتوح ، تعض شفتيها بأسنانها وتحرك يديها بلا هدف ، وترمقني بنظرة حائرة وتقول : « امام ، لا استطيع ان اقرر ، لا استطيع ان اقول ماذا اريد » .

والواقع ان الولد ، عند هذه المرحلة من عمره ، يتعرف على اشياء وقضايا جديدة يطلب منه ان يقرر موقفه منها او يختار بينها دون اللجوء الى احد . عليه هو ان يبت في اموره ولم يعد القرار بيد سواء . وأمام هذا الوضع الجديد نراه لا يملك الاستعداد الكافي ، وهو الآن عاجز عن مواجهة « قضايا » المتعددة المعقدة ، كما كان عاجزا في يوم من الايام عن استعمال الملحقة مثلا ، ووضعها في فمه .

كثيرا ما نسمع الآباء يشكون من سلوك اولادهم عندما يشرفون على السادسة من العمر ، ويتذمرون من التغير الذي بدا عليهم . نسمع الواحد منهم يقول : « عجباً ماذا اصاب ولدي ؟ لقد كان ، وهو في الخامسة من عمره ، دمثا ، لين العريكة ، هادئا ، فاذا هو الآن ، بعد ان اشرف على السادسة ، يتقلب الى ولد صعب المراس ، مشاكس ، كثير الضوضاء . ترى ماذا دهاء ؟ »

**لله** بد للاهل ، عندما يلاحظون تغيرا كهذا في ولدهم ، من ان يتساءلوا ويقلقوا ، وأن يبحثوا عن اسباب هذا التغير وطرق علاجه . غير ان هذه الحالة بالذات التي نحن بصددھا الآن لا تدعو كثيرا الى القلق ، وان تكن تتطلب مراقبة دقيقة في كثير من الاحيان من الاهل والمسؤولين .

ان المربين والمختصين في شؤون الطفل يطمئنون الاهل القلقين على سلوك ولدهم المتغير بقولهم : لا ضير عليه ولا خوف . لا شيء سوى انه في طريق الانتقال من مرحلة الى مرحلة ، وهو الآن ، في هذه المرحلة ، يفاجأ بأمر عديدة لا يكون مستعدا لمواجهةھا ، فتتركه حائرا لا يدري كيف يتصرف وكيف يسلك .

فالولد في الخامسة من عمره هادئ منسجم مع نفسه ومع العالم حوله ، مطواع مسالم ، فاذا تخطاها الى السادسة تغير طبعه فصار متحديا مشاكسا ، لا يرضيه شيء . وهو احيانا يحترق في ماذا يجب ان يقول او يفعل ، وهو يتطلب اكثر مما ينبغي ويعبر عن مطالبه بطرق فجأة وجافة . وزراه مرارا يبدي تناقضا في العاطفة التي يكنھا لاهله وذويه ، فهو يحب مرة ويكره مرة اخرى .. ومرارا يبكي لاي سبب او بدون اي سبب . ثم يتقلب بكاءه فجأة الى ضحك .

**ونحن** هذه السن يطرأ على الولد تغير جسماني لا شك انه مسؤول ، جزئيا ، عن التغير النفسي الذي يصيبه . فأسنان الحليب تسقط من فمه وتبدأ اضراره الدائمة بالنمو . ويطرأ على

# الصفحة الخامسة

## قصة اقتناع

المدير الشارد الذهن : هل اخبرت جاني الضرائب بأنني لست هنا ؟  
الخادم : نعم يا سيدي ولكنه لم يقتنع .  
المدير : لا بأس ... سأذهب انا نفسي وأخبره .

الرئيس (للموظف الذي اعتاد التأخر) :  
كان يجب ان تحضر الى العمل منذ ساعة .  
الموظف : خيرا .. هل حدث امر مهم اثناء غيابي ؟!

المالك : ما شكائك ؟  
المستأجر : مرشة الحمام مسدودة ،  
فهل من الممكن نقل الفتحات الموجودة في السقف اليها ؟

## مصاب

المدير : يظهر من طلبك انك تنقلت في اربعة وظائف خلال شهر واحد .  
طالب الوظيفة : هذا يبين لك مدى تراحم الطلب علي .

المدير : هذه اجرتك على تكاسلك واهمالك مدة سبع ساعات .  
الموظف : ثماني ساعات ، لو سمحت .

المشتري (بالتلفون) : ارسل لي راديو...  
واذا ثبت انه صالح سأرسل لك الشيك .  
البائع : ارسل الشيك اولاً .. واذا ثبت انه صالح فسأرسل لك الراديو .

احدهم : منذ اربعة ايام بعثني لزقة للتخلص من الروماتيزم .  
الصيدلي : نعم .  
المتكلم : والآن اريد شيئاً للتخلص من اللزقة .

الاول : ماذا حدث ؟ هل سقطت من مكان عال ؟  
الثاني : لا ... لكنني راهنت سعيداً بأنه لا يمكنه حملي وصعود السلم .. فربحت الرهان .

المضيقة : بيتنا جميل جدا ، لكن جيراننا يسمعون كل ما نقوله .  
الضيقة : لماذا لا تطلبون من المالك ابدال الفاصل الخشبي بآخر من حجر ؟  
المضيقة : لانه لا نستطيع عندها ان نسمع اقوال الجيران .

رجل لصديقه : ماذا سيمسي ولدك عندما ينهي دراسته ؟  
الصديق : عجزوا .. حسب سرعته الحالية !

الخادم : هل تود ان اخرج السجادة وأنفضها في الخارج ؟  
السيد : هذه ليست سجادة ... هذه منشفة وجهي يا بليد .

الاول : ما هو اصعب شيء وجدته في المدرسة ؟  
الثاني : الاصغاء للمعلم .

احدهم (لمدير شركة التأمين) : ماذا اقبض لو احترق الليلة منزلي الذي أمنتته ؟  
المدير : عشر سنوات سجن .

بائع الكتب : هذا الكتاب يحل لك نصف مشاكلك .  
المشتري : اذن ... اعطني نسختين .





قصۃ  
فی  
خمس صور





## لحظات الابداع الفني

(بقية المقال المنشور على الصفحة ٢)

ويتلقاه كل من وجد ظل نفسه في اشعتها . ولذلك فمن حق القارئ ان يترك له الميدان خاليا من ذات الاديب حتى يفتش هو عن ذاته نفسها ، وحتى يستطيع ان يلبس الثوب الذي صنعه الاديب . عندئذ تتم عملية خلق العدوى او التأثير بالافكار التي عرضها صاحب العمل الرائع . وتلك هي عناية الادب ، ونعني بذلك نشر ما يقلب الكاتب الى قلوب ونفوس قارئه .

## والمؤمنون

بالادب كثمرة اجتماعية مثل المؤمنين به كثمرة ذاتية او نفسية ، يلتقون حول حقيقة ثابتة ، هي انه لا بد للاديب من عمليات اثارة تتوالى حتى تحمل النفس بانفعالاتها . ولا نعني بحديثنا عن الانفعالات الحديثة التوجعات الصاعدة او الهابطة من العواطف والقوى الدافعة . ولكننا نعني بها روااسب التجارب ، او روااسب التأملات . وتظل عملية الترسب والاختزان مستمرة ، بوعي او بغير وعي ، حتى حين تضيق النفس ذرعا بحملها ، وتشعر بضرورة إلقاء الحمل عن كاهلها . وهنا نلمح لحظات الالتقان الفني وهي اشبه بتفجير حاجز يخزن طاقات متدفقة من خلفه . ويحلو لبعض القاد التزلف للموضوعية ، فيطالبون بتنحية الذاتية تنحية عازلة . ويعتقد هؤلاء انه كلما اختفت ذات الاديب ، اقترب عمله من الموضوعية المطلقة ، وازدادت في العمل السمات الانسانية العامة ، وازداد عدد القراء الذين يقعون على بعض نفوسهم في الصورة التي رسمها الاديب . ولكن ، هل من حق النقد ان يطالب الاديب بعزل ذاته جانبا ، مهما تذرنا بعلل الموضوعية وأوهامها ؟ صحيح ان الاديب اذا قدر العمل على قدر انفعالاته وأحاسيسه الشخصية ، فلن يجد الآخرون متسعا لمشاكلهم او آمالهم . ولكن ، من المؤكد ان منع الذات عن نضج لونها على العمل يكاد يكون مستحيلا ، فالعمل الفني وليد ذات الاديب ، ولذلك تصبح المناداة بتحرير الوليد من سمات صاحبه ضربا من التعسف الكاف لقيام الحقيقة .

## والفنون

الخلق الفني تفسيران غالبان ، المبدع ينزع عما حوله في شبه هيام او تحليق في جو من الضباب يلفه ابان خلقه لعمله . ويعملون ذلك بايمان الاديب او الشاعر بنفسه ،

وبانفعالاته ، وبحقه في الصدق . اما التفسير الثاني فيرفض اصحابه التسليم بمثل تلك اللحظات من الهيام . فالابداع في رأيهم وليد طاقة متكاملة مع وعي صاحبها ، ثم انها تنبثق دون محركات غيبية كالالهام او الهيام او غيرهما .

وسواء تم الابداع في حالة الغيم او في حالة الصحو المدرك ، فلا شك ان الصدق في التعبير هو خير سياج يصون الابداع من الابتذال . وهذا الصدق مرتبط تمام الارتباط بصدق الاحساس وأمانة التفاعل مع ما يحيط بالاديب ، وذلك لينجو اخلاصه لنفسه ولعمله من امراض النفاق والتصنع ، ولكي لا يصبح كالطبل الاجوف تفرقه كل يد ، وتركله كل قدم فيديوي ، ولا يلبث طنينه ان يتبدد مع موجات الزمن غير مخلف اثرا .

## بقية الفنية والتاريخية لجامع بني كنانة في دمشق

(بقية المقال المنشور على الصفحة ١٤)

الاعمدة القديمة من حجر الغرانيت ، ولا يزال على نوافذ المشاهد المحيطة بأروقة الصحن بعض الشمسيات الرخامية المخرومة من العهد الاموي وهي تتضمن عناصر هندسية نفذت بمهارة واتقان .

قبة الخزنة وقبة الساعات في صحن الجامع شيدتا في اول العهد العباسي ونعتقد ان سوارى قبة الخزنة تعود الى عهود ما قبل الاسلام ، اما قبة المتوضأ وساريتا الانارة فقد شيدت في القرن الرابع الهجري . وغشيت اركان الرواق الشمالي بطبقة من الجص في العهد العباسي ايضا ، وليست لها قيمة فنية كبرى .

جددت لمصارع الابواب عدة مرات آخرها جرى في العهد المملوكي : الباب الغربي جدهه الملك المؤيد شيخ (٨١٥-٨٢٤) على اثر تخريب المغول والباب الشرقي جدهه الملك المنصور عبد العزيز (٨٠٨-٨٠٩ هـ) على اثر حريق سنة ٧٥٣ هـ ويقال ان مصاريع هذا الباب كانت هي نفسها باب المعبد الروماني القديم .

الواقع اذا اردنا ذكر كسر الاصلاحات المعروفة التي طرأت على الجامع الاموي منذ انشائه حتى اليوم ، فان هذا يتطلب بحثا طويلا يليق ان يكون كتابا ، وهذا ما فعله

الاستاذ الشيخ علي الطنطاوي ، اذ اهتم بهذه الناحية ولكن نقصد من ايراد هذه النبذة ان نشير الى ان الجامع الاموي يعتبر سجلا امينا للاحداث الماضية ، رقت على سواريه وجدرائه مراسيم الدول الحاكمة . وهو ايضا مجموعة نفسية (ألبوم) حفظت لنا آثار المدارس الفنية والعمرانية منذ العهد الروماني حتى الوقت الحاضر .

فمن يرد ان يدرس هذه المذاهب الفنية ، فما عليه الا ان يعيش معها في الواقع يلاحظها عن كثب ، ليفوز بثروة علمية وفنية لا تقدر . هذا ما يجعل للجامع الاموي قيمة تاريخية وفنية عظيمة ، لذا يعتبر من الاوابد الشهيرة في العالم ، يؤمه الناس من جميع انحاء المعمورة ليدرسوا قصة الانسان وتطور الفنون العمرانية والزخرفية .

(٧) لدينا في متحف دمشق لوحة نحاسية كتبت بالفضة تخلد ذكرى انشاء باب جيرون .

## موجات الصوت

(بقية المقال المنشور على الصفحة ٢٠)

والغيوم التي اطلقت شحناتها الكهربائية . ومن صدى الاصوات والموجات يدرس الخبراء الجيولوجيون تكوين القشرة الارضية اذ يحدثون ثقوبا في الارض ، ويفجرون فيها الديناميت ، ففسري موجته في طبقات الارض ، ثم ترتد حيث يسجلها الخبراء . ومنها يعرفون طبقات الارض ، وما يحتمل ان تحتوي عليه من الزيت الخام والثروات المعدنية .

وللصدى اهميته ايضا في الفرق الموسيقية ، وكيف توصل ألحانها الى المستمعين . والصدى يعكس عادة بزاوية تساوي زاوية التقائه بجسم ما ، فاذا اطلقنا موجة صوتية والتقت بصخرة بزاوية قدرها ٤٠ درجة مثلاً ، فانها ترتد بزاوية قدرها ٤٠ درجة . اي ان سماع الصدى يصنع مع العائق ومصدر الصوت زاوية قدرها ٨٠ درجة . وعلى هذا الاساس وسواء توزع الآلات الموسيقية بنظام لا يسمح للصدى بأن يتداخل مع الانغام ويفسدها ، بل يسمح له بتداخل يكملها ، ويجعلها افضل . وفي القاعات والمسارح الكبيرة تتخذ الاحتياطات لمنع حدوث الصدى بأن تغطي الجدران بمواد وتكوينات تمتص الصوت حتى لا يرتد الصدى فيترتب على ذلك ان يسمع الناس صوت المتحدث زائدا صدها فتشوه المحاضرة او المسرحية .



ففي اريزونا مثلا ، اعطى الشمام «البطيخ الاصفر» الذي زرع في اماكن غطيت بالطبقة الواقية ، اعطى ٥٠٠ دولار في القدان ، اكثر من ذي قبل . كما ان جميع انواع البطيخ ، باستعمال هذا الفن الجديد ، اعطت زيادة في الارباح قدرها ٢٧١ دولارا في القدان — اضعاف اضعاف التكاليف المستعملة .

وقد نمت المحاصيل ، بصورة عامة ، بشكل اقوى وأمن وأكثر استقامة . وقد ازداد الانتاج بمعدل ٢٠ في المائة في محاصيل القطن ، و ٣٧ في المائة في محاصيل الكوسى ، و ٥٨ في المائة في محاصيل البصل . هذا ، وان محاصيل القمح تضاعفت بينما اعطت محاصيل الحمص والفاصوليا والعدس والبطيخ والخس والجوز والشمندر والذرة نتائج ممتازة . ويقول زراع القطن انهم يتوقعون ان يكون القطن المستقيم الساق الذي تنتجه البقع المغطاة بالطبقة الواقية اكثر ملائمة عند استعمال الحلاجات الآلية .

وسيجري معظم استعمال المركب الجديد في البداية في الولايات المتحدة وذلك لارتفاع القيمة المادية لمحاصيل المزارع هناك .

على انه يحتمل ان يتشتر في العالم بسرعة ولا سيما والتجارب عليه قد ابتدأت . ففي الصيف الماضي استعمل هذا المركب في حقول البطاطا والبنادور (الطماطم) في ليبيا وتونس ، فأعطى منتجا حسنا ، في حين ان نصف كميات المياه التي كانت تحتاجها هذه الحقول للري في السابق استعملت عند اجراء التجارب .

ويصلح هذا المنتج البترولي للمشاريع الزراعية الطويلة الامد التي تقوم بها منظمة الاغذية والزراعة في الامم المتحدة لتوسيع وانعاش الزراعة في حوض البحر الابيض المتوسط وفي اماكن اخرى .

ولما كانت حرارة التربة المغطاة بطبقة من هذا المركب البترولي الجديد تزيد على حرارة التربة الغير المغطاة بعشر درجات ، فقد وجد انه يمكن الاستفادة منه في زراعة الحبوب والخضروات في المناطق الباردة المناخ او حيثما يرغب في الحصول على محاصيل مبكرة .

ولن يدخل هذا المركب الاسواق الا بعد ان تكتمل عليه التجارب وتتم البيانات التجاربية . وتعتمد سرعة ومدى انتشار هذا المركب الجديد في العالم على الاحوال والظروف المحلية العديدة في كل بلد .

عن مجلة «الامب»



## الجديد في دُنْيَا الزَّيْتِ

# مَهْمَةُ الزَّيْتِ فِي خِدْمَةِ الزَّرَاعَةِ

رقيقة من مركب بترولي معين ، فلم تنم الاعشاب خلال طبقة الزيت الواقية فحسب ، بل اينعت وأعطت بذورا في الفصل الاول ، الامر الذي لم يكن معروفا لدى الهيشات الزراعية من قبل . وقد امسى واضحا ان هذه الطبقة الواقية تساعد على نمو الاعشاب . ولكن ، هل تساعد ايضا على نمو المحاصيل ؟

ان اول من أجرى تجربة الطبقة البترولية الواقية في احواض المحاصيل هم جماعة اسو للابحاث ، اذ قاموا بالتجربة في رقاع صغيرة في لندن عام ١٩٥٩ . وقد نمت الانواع العديدة من البذور دون اية صعوبة خلال القشرة الواقية الرقيقة التي ظلت متماسكة فوق صفحة التربة طوال مدة فصل النمو ، حاجبة عن التربة الشمس ، وحافظة فيها الرطوبة . وبعد مرور ثلاثة اشهر ، ابتدأت جزئيات الطبقة الواقية بالاختلاط مع التربة ، فسهلت اعمال الحرث ، وزادت مسامية التربة .

وعلى اثر النجاح الذي احرز في المستوى الزراعي الضيق ، اتم جماعة اسو للابحاث تركيب هذه المادة وقدموها للمؤسسات المختلفة ، وللجامعات ، والمزارعين في عدة ولايات امريكية ، وذلك للقيام بتجارب مماثلة على مستوى اوسع . ولقد كانت هذه التجارب موفقة ، وأعطت نتائج مذهشة . ولما لوحظ ان المحاصيل التي زرعت تحت الطبقة الواقية نضجت وآتت اكلها بمدة اسرع مما مضى ، الامر الذي يعود بفائدة اقتصادية ضخمة على المستثمرين .



لسنوات خلت ، ارسلت شركة اسو للهندسة والابحاث المهندس الكيميائي «الدكتور هنري هيشمن» في بعثة خاصة للبحث عن طرق جديدة لاستعمال منتجات الزيت في مساعدة الامم الناشئة .

وخلال زيارة الدكتور هيشمن لروما وباريس ، تحدث اليه مسئولون زراعيون من الامم المتحدة ، عن تجاربهم المتعددة لمضاعفة منتجات الاراضي المجربة . وعلى اثر هذه المحادثات ، تولدت في رأس الدكتور هيشمن فكرة تغليف مجاري المياه في المناطق التي يندر فيها سقوط الامطار ، بمادة من منتجات الزيت تمنع التسرب .

ففي سنة ١٩٥٨ ، بدأت التجارب في حقول تجريبية في غربي الولايات المتحدة ، ومع ان التجارب كانت فاشلة فقد نتج نجاح عظيم من خلال هذا الفشل الظاهري .

ولاحظ الدكتور هيشمن ورفاقه ظاهرتين تسترعيان الانتباه عندما قاموا بدراسة المساحات المغطاة بالمواد المانعة لتسرب المياه . فقد تبين لهم ان التربة ظلت محتفظة بكمية ملحوظة من بخار الماء تحت الغطاء الواقى ، وانه على الرغم من عدم زراعة هذه البقع ، فقد نمت فيها الحشائش البرية الخصبة مخترقة طبقة البترول الغطائية ، ومستفيدة جدا من وجود هذه الطبقة .

وفي سنة ١٩٥٩ قام فريق من علماء اسو ، بزرع بذور الحشائش في فيافي كولورادو المهجورة التي لم ينم فيها اي نبات من قبل رغم تكرار المحاولات ، وغطيت هذه البذور بطبقة



